فــــرسان الغــــروب

قصة احتضان ليبيا لتوارق وعرب الصحراء الكبرى

د. محمد سعيد القشاط

رقم الايداع١٣٥٧٩/٢٠١٦

فــــرسان الغـــروب

قصة احتضان ليبيا لتوارق وعرب الصحراء الكبرى

الإهـــــداء

إلى روح الأمير زيد الطاهر

إلى أبطال الجهاد العربى الإسلامى فى الصحراء الكبري

أهدى هذا المجهود....

محمد سعيد

مقدمـــة

هذا الكتاب أكتبه للمرة الثالثة لأسباب أراد لها الله أن تكون.

فكتبته عام 2008. وتركته مخطوطا فى مكتبتى لحين تيسير لى نشره.

كان موشحاً بالصور للمجموعات فتزيد أكثر إيضاحاً للكتاب.

إلا أن المخطوط تم حرقه ضمن المكتبة من قبل الرعاع عام 2011.

وجلست أكتبه من الذاكرة فى الجزائر. وأرسلته للطباعة عام 2013. إلا أن صديقى التونسى الذى تولى موضوع الطباعة. استلم المخطوط مع عدة مخطوطات. واستلم ثمن الطباعة واختفى. لا المخطوطات.. ولا الكتب

وهذه المرة الثالث التى أعيد كتابة هذا المخطوط. بعيداً عن المصادر. وبعيداً عن الصور، وبعيداً عن الذين شهدوا معى المواقف والأحداث.

ومع ذلك أعدته من الذاكرة فهو قضايا.. وأحداث لا يمكن أن تغيب عن ذاكرتى.. إلا أن الصور مع الأسف لم تكن فى متناول يدى.

وها أنا أقدمه للقراء كشاهد عن الأحداث لم أزوقها.. أو أدبجها.. أو أزينها.

وإنما رويتها كما وقعت. قد تعجب البعض وقد لا تعجب البعض. غير أننى أكتبها لأنها جزء من تاريخ وطنى. لابد وأن يطلع الأجيال عليه. وسيبرز كتاب آخرون يثرون ما أكتب. قد يتحصلون على وثائق. ومراسلات تؤكد هذه الأحداث.

وفى هذا الحديث أقدم شكرى وتقديرى للرجال الذين اشتغلوا معى فى مكتب شئون الصحراء وساعدوا سكان الصحراء الكبرى وآووهم.. وحفظوا شبابهم من الضياع.

كما أحيى وأشكر شباب (ازواد) شمال مالى الذين كانوا حفظة للوفاء.. وردوا الجميل لليبيا. وللعرب. عندما تطوعوا للدفاع عن لبنان ضد إسرائيل.

وعندما تطوعوا للدفاع عن ليبيا ضد التكتل الذى اتخذ من تشاد نقطة تجمع للهجوم على ليبيا.

وقد أوردت ما حدث دون أن أتجنى على أحد. ودون أن أضفى النقاء والنزاهة على أحد. ودون أن أحذف ما سرى البعض حذفه. ودون ما أغرق القارئ فى التحاليل التى تحمل وجهة نظرى التى قد لا يتفق معها.

لقد ساهم مكتب شئون الصحراء فى نفض غبار التاريخ عن سكان الصحراء الكبرى من الساقية الحمراء ووادى الذهب إلى أريتيريا. وقد جمع وآخى بين ثوار هذه المناطق. وأكد على عروبتها وانتمائها إلى نسيج عربى واحد تجاهله العرب ونسوه ولم يمدوا يد المساعدة لإخوتهم الذين اضطهدهم الاستعمار الفرنسى الذى قاتلوه بشراسة فى وسط الصحراء الكبرى. والإسبانى فى غربها. والإيطالى.. والحبشي فى شرقها.

لقد تحررت بعض المناطق. وبعضها دخل فى نتوءات أخرى ودروب.

إلا أن مكتب شئون الصحراء والرجال العاملين فيه بذلوا أقصى الجهد لتحرير المنطقة وربطها بعروبتها فى الشمال.

وقد ألحقنا آلاف الشباب بالمدارس. وتخرجوا من الجامعات من الساقية الحمراء. وازواد وشمال النيجر وأرتيريا.

وأدت ليبيا واجبها تجاه أمتها العربية فى وقت غض الجميع الطرف عن هذه المنطقة. منطقة التماس العربى الإفريقى.

لقد تحدثت كثيراً للإخوة فى السعودية عندما كنت سفيراً عندهم. إن الصحراء الكبرى ليست مواقع صيد للحبارى. وجمع الكمأة فقط.

وإنما عليهم أن يمدوا الأيدى لإخوتهم سكان المنطقة. وأن يحفروا الآبار ويشيدوا المدارس. ويشقوا الطرق وينشئوا المستشفيات. فهؤلاء أهلهم وذويهم ولهم دور مجيد فى محاربة الاستعمار ونشر العروبة والإسلام فى أدغال إفريقيا.

لقد وقف العقيد القذافى رحمه الله. مع هؤلاء العرب ومع هؤلاء المسلمين بكل جهد وانقذهم من الهلاك ومن الشتات وضمد جراحهم وفتح لهم حدود ليبيا لاستقبالهم وتعليمهم وتوفير العمل اللائق لهم.

وكان غرضه أن يشارك العرب والتوارق فى حكم البلدان التى ينتمون إليها وأن لا يبقوا على هامش أوطانهم.

فالزنوج الذين أهلتهم فرنسا لحكم تلك المناطق وسلمت حكمها لهم اضطهدوا العرب واضطهدوا التوارق الذين حاربوا الفرنسيين وبقيت مناطقهم مناطق عسكرية إلى اليوم يؤذيهم العسكر ويختطف نساءهم وبناتهم ويسيئ معاملاتهم ويقتل رجالهم الأمر الذى جعلهم يثورون المرة تلو الأخرى فى محاولة منهم للتحرير أو كسب حقوقهم المغتصبة من وطن هم ساكنوه منذ آلاف السنين.

القذافى كان يسعى لإنصافهم فى وطنهم وهو ينصحهم دائماً بعدم الانفصال أو تأسيس دولة صحراوية كما كانت تدعو لها فرنسا عام 1958م.

إن عرب وتوارق الصحراء الكبرى عليهم أن يتذكروا فضل معمر القذافى

عليهم ويجب أن يكونوا أوفياء لذكراه عندما خانه الأكثرون وتخلى عنه الأصدقاء خوفاً أو طمعاً من الغرب وأمريكا وإنزاح من جانبه من كانوا ينعمون بحمايته وقدره ودفء جناحه.

وهكذا هى الأيام تكشف ما لا نريده أن ينكشف وترينا ما كنا نتمنى أن لا نراه.

د. محمد سعيد القشاط

القاهرة 4 يونيو 2015

كانت أول مرة التقى فيها بالتوارق وأنا صغير عام 1948 عندما جاءت للمخيم الذى نسكنه سيدتان سمراوتان تقبض إحداهن على ربابة يسمينها (امزاد) والأخرى تغنى.

وجاءتا إلى بيتنا فاكرمتهما أمى رحمها الله وجهزت لهما الغذاء والشاى ومنحهما والدى مقداراً من الشعير.

فكانت تعزف على الربابة وهى تغني

سيدى الشيخ سعيد الباهي غدانا وسقانا الشاهي

وكان أفراد القبيلة أيضاً يتحدثون عن تارقى أحد أبطال الجهاد يدعى (صنبير) كان يتردد على المنطقة ويعرفه الجميع.

ودارت الأيام والتحقت بالمدرسة وانتقلت من قريتى الصغيرة الجوش لأتمم تعليمى فى معهد المعلمين وتخرجت مدرساً. وتم تعيينى بمدرسة درج الابتدائية سنة 1959 وكان البدو حول درج يقيمون فى أكواخ.. وكان أول تارقى يستضيفنى فى كوخه هو إسماعيل على.. والذى اسميناه فيما بعد الحاج إسماعيل بعد أن أدى فريضة الحج. ومن غرائب الصدف أن كانت السيدة التى تعزف على (الأمزاد) عام 1948 فى مخيمنا هى زوجته والتى استقبلتنى بكل حفاوة وترحاب.

وعرفت مجموعة من التوارق فى درج وفى غذ أمس وتعلمت كتابة حروف (التيفناغ) وهى الحروف (الفينيقية) القديمة علمها لى تارقى يدعى سييل رحمه الله.

وبدأت تستوعب أفكارى مجتمعا بدوياً له عاداته وتقاليده يجيد ركوب الإبل (المهارى) ويقطعون عليها المسافات ولهم معها حكايا وتصرفات.

وانتقلت من المنطقة إلى غذامس حيث التقيت بمجموعات من التوارق أيضا ومنها إلى سبها ومنها إلى طرابلس.. ولم يعد يربطنى بالتوارق إلا خيوط رفيعة لمعارف

التقى بهم فى بعض الأحيان فى المدينة طرابلس وبعض الصداقات التى أتواصل معها بالمراسلات أو بالمرسلين.

***

وقامت ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 والتحقت بالصحافة واندمجت فى العمل السياسى والثورى وصرت متحمساً للثورة وللثورات.

وتحمسنا لطرد القواعد الأجنبية الأمريكية والإنجليزية وطرد بقايا الفاشست الطليان.

وفى 11 يونيو 1972 القى العقيد القذافى خطابا بمناسبة ذكرى طرد القواعد الأمريكية من ليبيا قال فيها ضمن ما قال:

إن الساقية الحمراء ووادى الذهب موطن الأشراف وأجدادنا الذين قدموا منها يحتلها الإسبان منذ زمن ويستعمرها ونحن نطالب إسبانيا بالرحيل من الساقية الحمراء ووادي الذهب وإلا فإننا ملزمين بإشعال الثورة الشعبية فى المنطقة.

وكنا نحن المدنيين لم نقم بأى مشاركة فى الثورة فالجيش هو الذى أسقط النظام وهو الذى طرد القواعد الأمريكية والقواعد البريطانية وهو الذى طرد بقايا الفاشست.

وكنا نتمنى أن تسنح لنا الفرصة للمشاركة فى الثورة.

وما إن سمعت خطاب العقيد حتى قدمت نفسى للتطوع لإشعال الثورة فى الساقية الحمراء ووادى الذهب.

وسمح لى بالذهاب إلى المنطقة التى لا نعرف عنها أى شيء وليس لنا لها خريطة لا جغرافية ولا سكانية ولا أى مصدر يمكن الرجوع له.

لم يكن لى جواز سفر فمنحتنى المهاجرة وثيقة سفر وزودتنى الدولة بمبلغ 150 ديناراً ليبياً 450 دولاراً ذلك الزمن تصريف الجنيه الليبى بثلاث دولارات.

وركبت الطائرة المتوجهة إلى الجزائر ومنها إلى موريتانيا.

وصلت موريتانيا فى 20 أغسطس 1972 حيث وجدت هناك مجموعة من الموظفين الليبيين فى السفارة والمركز الثقافى والمصرف الليبى الخارجى.

كانت موريتانيا خارج الجامعة العربية لاعتراض المغرب على دخولها لكونها حسب ادعائه جزء من المغرب.

إلا أن ليبيا بعد الثورة استقبلت الرئيس مختار ولد داداه. فى زيارة رسمية لطرابلس. كما زار العقيد القذافى موريتانيا فى فبراير 1972 وهناك حرض الموريتانيين على تحرير الساقية الحمراء وواد الذهب.

وبدعم ليبى دخلت موريتانيا إلى الجامعة العربية.

***

وصلت موريتانيا واستقبلنى الشعب الموريتانى الكريم المضياف وبدأت أجمع المعلومات عن شعب الساقية الحمراء ووادى الذهب وعن الاستعمار الإسبانى الذى احتل المنطقة عام 1884 كما احتل جزر الخالدات (جزر الكنارى) بعد سقوط الأندلس مباشرة.

وصرت التقى بالصحراويين واتنقل فى الصحراء شمال موريتانيا وجنوبها وأحرضهم على الثورة وكان الدخول للمنطقة التى يستعمرها الإسبان ممنوعاً عن الجميع وخاصة العرب فتسللت للمنطقة عدة مرات أبحث عن الرجال الذين يمكن أن يشعلوا الثورة بقيت شهرين فى المنطقة ورجعت إلى ليبيا لأعود إلى موريتانيا فى نوفمبر 1972 وبقيت أيضاً شهرين التقيت فيها ببعض الشباب الجامعيين الدارسين بجامعات المغرب.

واخبرونى عن شاب متحمس لما أتحدث عنه يدعى (الولى الرقيبى) فأرسلت إليه من يستدعيه لموريتانيا لالتقى به. كا التقيت قبله بمحمد الأمين الحافظ.

طال انتظارى له فتركت له تذكرة سفر وأوصيت سفارتنا أن تعطيه وثيقة سفر.

ولحق بى فى طرابلس حيث تم التنسيق معه على إشعال الثورة وخطط له عن

تفاصيل تنظيمها ووعده بأن ليبيا ستقوم بدعم الثورة بعد إعلانها والقيام بأولى عملياتها.

رجع الولى إلى الصحراء وأعلن عن قيام (الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب) فى 10 مايو 1973 وقامت أولى عملياتها فى 20 مايو 1973.

كان على الرجوع إلى الصحراء واللقاء بالثوار والوقوف على احتياجاتهم.

جهزت وفداً صحفياً لزيارة غرب إفريقيا وكان العقيد القذافى يقوم بزيارة إلى تونس فذهبت مع الذاهبين إلى تونس. وبعد أن أنتهت زيارة العقيد واصلت رحلتى إلى موريتانيا ومنها إلى مالى.

كان معى فى الوفد الصحفى الموريتانى خيى بابا شياخ رحمه الله وكان موسوعة فى معرفة المنطقة ومن مواليد منطقة أزواد شمال مالى.

حدثنى عما يحدث للعرب والتوارق فى شمال مالى وعن ثوراتهم وعن المآسى التى يعيشونها من الجفاف ومن الاستعمار الفرنسى الذى سلمهم للاستعمار الزنجى.

وعرفنى عن ثورتهم عام 1963 ضد نظام موديبوكيتا الذى بطش بهم وصادر حيواناتهم وقتل رجالهم.

لقد قام زيد الطاهر أمير قبيلة أفوغاس فى الشمال بالثورة.

وكانت هذه القبيلة من الأدارسة جاء جدهم الأول سيدى المختار إلى منطقة التوارق وتزوج منها وكما هى عادة التوارق الأولاد يتبعون أمهاتهم فأصبحت قبيلة أفوغاس من التوارق.

ولها فرع فى غدامس تعرفت على رجالها فى عام 1960 عند ما جئت مدرساً للمنطقة.

وكانت ثورة كيدال وهذا اسمها قد اشتعلت فى شمال مالى وانضم حولها العرب والتوارق.

وكانت الجزائر قد اشتعلت ثورتها ووقف هذا الشعب مع استقلالها ودعم

ثورتها وكان عبد العزيز بوتفليقة ومن معه احتضنهم شعب كيدال ودعمه حتى أن بوتفليقة كان اسمه الحركى (عبدالقادر المالى).

بعد استقلال الجزائر اشتعلت ثورة كيدال وكان الثوار يظنون أن الجزائر ستقف معهم.

وهاجم المغرب الجزائر لاستخلاص الأراضى التى يقول أن الفرنسيين ضموها للجزائر أيام حكمهم وهى منطقة الساورة بشار وتندوف. وسميت حرب الرمال.

وتدخل موديبوكيتا للصلح بين المغرب والجزائر ووقف الرئيس عبدالناصر مع موديبوكيتا ضد عرب الشمال وزوده بالأسلحة والسيارات المصفحة وكان أمير قبيلة الأنصار محمد على الأنصارى فى المغرب فقبض عليه ملك المغرب وسلمه إلى موديبوكيتا.

كما جاء زيد الطاهر ومعه مجموعة إلى منطقة توات فى جنوب الجزائر لبيع أبلهم وليسافروا إلى هيئة الأمم المتحدة ليشرحوا قضيتهم ولكن الجزائر أحمد بن بله تم القبض عليهم وتم تسليمهم إلى موديبوكيتا.

عقد الاجتماع بين المغرب والجزائر فى باماكو عاصمة مالى تحت إشراف الرئيس موديبوكيتا وأجرى الصلح بينهما ووقفت الحرب.

وأودع زعماء ثورة الشمال السجن وتم إعدام بعضهم أمثال العالم سيدى حبيب الله.

عندما جئت إلى مالى عام 1973 عرفت من خى بابا شياخ بعض أقرباء الثوار المساجين وراسلتهم عن طريقه فى أن ثورة ليبيا تقف معهم وإذا أمكن لهم الهروب من السجن فليتجهوا إلى ليبيا لتحميهم. ولم يستطع الإفلات من السجن إلا (اللادى اله بشير) الذى جاءنى إلى طرابلس وأحسنت وفادته فيما بعد.

***

انتهت رحلتنا إلى السنغال والعودة إلى موريتانيا حيث التقيت مع بعض شباب الساقية الحمراء ووادى الذهب فى منطقة الزويرات فى شمال موريتانيا لأذهب معهم

الى الساقية الحمراء ووادى الذهب والتقى بالثوار ولكن ذلك لم يتم لأننا اختلفنا فى الموعد وافترقنا فى قرية بئر أم قرين فواصلت السير إلى تندوف بجنوب الجزائر ومنها إلى الجزائر ثم إلى طرابلس.

***

أقيمت ندوة الفكر الثورى. وتحدث المتحدثون عن ليبيا المستقبل والوعاء الذى يجب عمله سياسياً لإدارة ليبيا.

وسمحوا لى بالكلام وتحدثت عن مشكل (أزواد) وما يعانيه التوارق والعرب فى شمال مالى وما يجب فعله من أجلهم.

وطلب منى العقيد تقديم مذكرة بالخصوص وقدمت مذكرة مطوله أشرح فيها حال الصحراويين.

كان وقتها تأتى إلى ليبيا مجموعات من التوارق والعرب إلى ليبيا متسللين.

وكان الجفاف يضرب أطنابة والشعب يموت من الجوع ومن القهر.

وقمت بالتصرف وحدى باستقبال هؤلاء النازحين ومساعدتهم على العيش فى ليبيا.

كنت مكلفا بثورة الساقية الحمراء ودعمها وكذلك بثورة (ظفار) التى زرتها فى أواخر عام 1973.

واتفقت مع الولى الرقيبى رحمه الله. أن تستقطب ثورتهم رجال العرب والتوارق فى شمال مالى ودعمهم بعد نجاح ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب.

كان المغاربة قد أبرموا اتفاقا أمنيا مع الإسبان وكذلك الجزائر وموريتانيا وأصبحنا نقدم المعونات والأسلحة تسللاً عبر الصحراء إلى الثوار والحمد لله لم يقبض الاسبان ولا المغرب ولا الجزائر ولا موريتانيا ولا شحنة واحدة فلقد وصلت جميعها بفضل الرجال الشجعان الخبراء فى الصحراء الكبرى والذين أوصلوا أكثر من 44 أربعة وأربعين شحنة إلى الثوار عبر الصحراء الكبرى برا. وعن طريق طائرات النقل جوا.

مكتب شئون الصحراء

رأيت أن أؤسس مكتبا اشتغل فيه وأتابع حركات التحرير التى أوكل لى متابعتها خاصة بعد أن تركت المؤسسة العامة للصحافة.

تم تأسيس المكتب عام 1976 وجعلت له فروعا فى غدامس، وغات، وأوبارى، لاستقبال الصحراويين من مالى، والنيجر، والساقية الحمراء.

وتم تكليف أفراد برئاسة هذه المكاتب وأغلبهم من التوارق لمعرفتهم بلغة القوم. وسهولة التعامل معهم.

ومن الصدف أن البسباس إسماعيل وهو نقيب بالشرطة يرأس مكتب غدامس وهو ابن تلك السيدة التى جاءت لمخيمنا عام 1948 تغنى بالأمزاد وابن الحاج إسماعيل على. أول رجل استضافنى فى بيته من التوارق بدرج عام 1959.

وكان من ضمن موظفى المكتب فى غدامس ضابط الجوازات المرحوم أوخه قنيدى والنقيب محمد حمادى عصمان والنقيب مانى هبو ومجموعة آخرين كانوا يشتغلون ويستقيلون إذ أن أغلبهم لا يتحمل التعب.

أما مكتب غات فلقد كان يرأسه النقيب فى الجوازات الوافى الفقى من قرية (الفيوت) بغات يساعده مجموعة من توارق غات.

أما مكتب أوبارى فلقد تم تشغيله فيما بعد يرأسه المقدم المتقاعد المبروك أمسيك يساعده رحومة المحروق ومجموعة أخرى.

أما المكتب المركزى فى طرابلس فيشتغل فيه مجموعة من الموظفين منهم الصحفى بشير كاجيجى والصحفى عمر السنوسى والصحفى مصباح الفقهى والمراقب المالى الزروق الواعر ومن بعده فرج سعد ثم قويدر ضو.

والتحق بالمكتب الرجل الفاضل العقيد فى الأمن الخارجى خليفة بوقديم.

كما التحق بالمكتب أيضاً عبدالله سلام ومحمد الفاتح ومحمد خليفة ومحمد احفيظ والمبروك الطاهر الغدى ومجموعة من الرجال الأفاضل ساعدونا فى تنمية مصادر المكتب بشراء مجموعة من الأغنام بثمن مؤجل من قبيلة الصيعان التى كانت تثق فينا وداينتنا وسددنا الثمن بعد أن كبر الإنتاج بعد فصل الربيع.

وكان احفيظ الأربش وخليفة سليح وأحمد كروده وخليفة القشاط ومحمد حمدون الذين اشرفوا على المشروع ووفروا للمكتب مبالغ مالية استطاع أن ينفقها فى دعم حركات التحرير وسد الفراغات للعمل.

مشروع الحمادة الحمراء

واستطاع المكتب أن يجمع شتات البدو من قبيلة (الجرامنه) فى الحمادة الحمراء ويوفر لهم مساكن متنقلة وينشئ لهم مدرسة حول بئر إنشأه المكتب سبق وأن حفرته كتائب الاستطلاع.

وأنشأ المكتب لهم مدرسة قرآنية واحضر شيخا من عرب مالى يدرس الأولاد القرآن.

وكان رحومه المحروق حلقة الوصل بين المكتب فى طرابلس ومشروع الحمادة الحمراء.

لقد بذل المكتب جهوداً فى سبيل رفعة الصحراويين وأطفالهم وعائلاتهم.

سيذكرها الذاكرون ويحفظها التاريخ لهم.

مخيم بدر

أنشأنا مخيماً للعائلات فى (بدر) وأنشأنا مدرسة لتعليم الكبار وكذلك مدرسة لتعليم النساء ودفعنا بهن للتدريب على الخياطة والتمريض وقد قامت مجموعة من نساء بدر ومعلمات بدر بتعليمهن.

كما انشئت إدارة للمخيم يرأسها الأستاذ سلام الخنجارى ويعاونه كل من محمد الفاتح ومحمد احفيظ ومحمد خليفة.

واستمر المخيم يستقبل الماليين والنيجيريين كعائلات لعدة سنوات ورأينا أن

يتولى إدارة العائلات لجنة من الأزواج العسكريين.

لأن هناك الكثير من المشاكل لا يستطيع حلها إلا الماليين أنفسهم والنيجريين.

وانتقلت الإدارة الليبية لمشروع بدر وهو مشروع زراعى يدار بأيدى العاملين من الصحراويين الغير ملتحقين بالتدريب العسكرى.

إلا أنه بعد انتهاء دور مكتب شئون الصحراء وذهابى إلى السعودية اصطدم سكان المخيم بمواطنى بدر وتم منح العائلات مكافآت وترحيلهم إلى حيث شاءوا وانتهى مخيم بدر.

محمد محمود العمرانى

جاء إلى طرابلس محمد محمود العمرانى وهو شاب يتقد حماساً ينتمى إلى قبيلة أولاد عمران إحدى قبائل البرابيش فى شمال مالى.

كان الرجل سفيراً لمالى فى إحدى الدول الإفريقية قال إنه استقال وربما غير ذلك وجاء إلى ليبيا الثورة يطلب عون عرب الشمال المالى الذين يعانون من الجفاف والاضطهاد.

قدمه لى الصحفى الموريتانى خى بابا شياخ الذى يعرفه قبل أن يأتى إلى ليبيا.

وتعاطفت مع الرجل إلا أننى لم استطع أن أقدم له دعماً لشعبه فاختفى وسافر ولم أعلم وجهته كان هذا عام 1974.

الدكتور ميدينا بن موديبوكينا

بعد هذا الإثناء جاء إلى طرابلس رجل إفريقى من مالى ادعى أنه ابن الرئيس السابق موديبوكيتا وأنه جاء يطلب الدعم من ليبيا لمساعدته على السيطرة على مالى وارجاع شرعيته فى حكم والده وقال إنه يحمل درجة الدكتوراه فى الطب.

وقدم نفسه للأمن الخارجى الذى تبناه ووفر له عمل فى المستشفى الخضراء كطبيب.

واستغل الرجل تحول ليبيا للاشتراكية فصار يتصل بالأغنياء ليستلم منهم أموالهم ويعطيهم ورقة يقدمونها لمندوب له فى سويسرا يعطيهم المبالغ المسجلة فى

الورقة وهو لم يحصل واشترى قطيعا من الغنم تركها بسببها يذبح منها لضيوفه كما اشترى حصاناً أبيضاً دون أن يدفع ثمنه لصاحبه يجهزه ليدخل به باماكو.

استفسرت عن الرجل وتبين لى أنه يكذب فموديبوكيتا الرئيس السابق لمالى لم يترك أولادا.

فأخبرت أحد أصدقائى فى الأمن الخارجى ولكن لم يصدق واستمروا فى دعم الرجل.

وفى العيد التاسع لاحتفالات ليبيا بثورة 1969 وكان عام 1979 وفى فندق قصر ليبيا حيث كان يسكن الطبيب المزعوم وابن موديبوكيتا على حساب الأمن الخارجى صادف أن مجموعة من الصحفيين نزلوا فى نفس الفندق والتقى أحد الصحفيين الفرنسيين واظنه من مجلة (افريقيا آسيا) بهذا المناضل واجرى معه حواراً قال فيه إن له جيشاً سيقتحم باماكو وأن ليبيا تدعمه وله طائرة سينتقل فيها إلى باماكو.

ونشرت المجلة تحقيقاً معه وصورا للملابس عسكرية قال إن ليبيا أعطتها لجيشه.

واطلع العقيد القذافى على التحقيق الذى احتجت بسببه حكومة مالى وأمر بالتحقيق مع الرجل الذى تم اكتشافه أنه يكذب وأنه لا يملك شهادة طبيب وليس ابن موديبوكيتا وأنه نصب على مجموعة كبيرة من التجار الليبيين وأصحاب رؤوس الأموال وأخذ أموالهم لينقلها لهم إلى سويسرا الذين تم التحقيق معهم واعترفوا بالمبالغ التى سلموها له وقد تصرف فيها وضاعت.

وقامت ليبيا بتسليم المناضل الدعى (ميدينا) إلى حكومة مالى لتتحقق من أن ليبيا ليس لها أى دور فى ما يدعيه.

وبعد مدة من غيابه جاءنى مسئول أسطبل الخيول (بابى ستة) يوضح لى أن الدكتور ميدينا له حصان بالأسطبل اشتراه ولم يدفع ثمنه ولم يدفع مصاريف أكله والإشراف عليه.

فقلت للرجل خذ الحصان فالرجل رجع إلى بلاده قال لى إن الحصان ثمنه لا يسدد المصاريف.

فقلت له عوضك الله.

الجبهة الشعبية لتحرير النيجر

كما يحصل لشمال مالى من اضطهاد للعرب والتوارق يحصل كذلك لشمال النيجر.

وفى أواخر السبعينيات أفشل النظام النيجيرى محاولة انقلاب يقودها الرائد سيدى وهو شاب عربى يرافقه مجموعة من الضباط ومجموعة من رجال الأعمال.

وتم إعدام سيدى ووصل مجموعة من مدبرى الانقلاب إلى طرابلس منهم محمد موسى.

والإمام الشافعى الذى جعلتهم يقابلون العقيد واتهمت النيجر ليبيا فى هذه المحاولة مع أن ليبيا ليست طرفا فى الموضوع وكانت العلاقة بين الرئيس النيجيرى حسين كونشى والعقيد القذافى حسنة.

إلا أن النظام النيجيرى حرك مظاهرة ضد ليبيا واحرقوا فيها العلم الليبى.

الأمر الذى اغضب العقيد القذافى واستدعانى ليشرح لى الموقف قائلاً لقد احرقوا علمنا ونحن لا نعمل لهم إلا الخير والدعم.

وعليك بالعمل لإسقاط نظام كونشى اتصل بالتوارق والعرب ودربهم لندفع بهم إلى النيجر.

مؤتمر الخمس

قمت بتجيمع مجموعة من شباب العرب والتوارق من منطقة ازواد ومنطقة شمال النيجر.

واتخذنا من فندق الخمس مقراً لهم لعقد مؤتمرهم الذى يشكلون فيه جبهة لتحرير النيجر كان ذلك عام 1980.

استمر الاجتماع خمسة أيام وكان من ضمن المجتمعين شخص يدعى سيدى أحمد من موريتانيا كانت له أصول ازواديه وهو الآن يشتغل موظفا فى إحدى سفارات موريتانيا هذا الرجل كاد أن يفشل المؤتمر بسبب تطرفه فهو من الإخوان المسلمين وسألت المجموعة عن شخص يسمى محمد محمود العمرانى جاء إلى طرابلس عام 1974 فلم يعرف أحد موقعه.

تم الاجتماع عام 1980 وتشكلت هيئة (الجبهة الشعبية لتحرير النيجر).

واتفق بالأغلبية وضع الإمام الشافعى على رأس الجبهة وهو عربى من أم تارقية وهو تاجر.

وتم تكليف الشباب بالتجمع للتدريب.

وفتحنا لهم معسكراً فى بنى وليد يتولى قيادته النقيب عامر الكيش رحمه الله.

وطلبت من شباب شمال مالى أن ينضموا للجبهة الشعبية النيجيرية من أجل التدريب. وهذا دون استشارة الدولة الليبية لأننى شخصيا متعاطف مع شمال مالى ذلك التعاطف الذى سبب لى الكثير من المشاكل فى المستقبل.

مع أن العقيد أوصانى بعدم التعرض لمالى لأنه كما قال لى إن موسى تراورى صديقنا ولم يأتنا منه أى سوء.

بدأنا فى التدريب وكنت أذهب للمعسكر القى فيه محاضرات عن تاريخ المنطقة وكذلك انهى المشاكل التى تنفجر بين الحين والآخر.

وكان ضمن المدربين رئيس عرفاء يدعى حسونة الجعفرى من عرب النيجر جاء إلى ليبيا والتحق بقبيلة الجعافرة الليبية وتزوج منها وادعى انه من أحد أفرادها وتحصل على الجنسية الليبية والتحق بالقوات المسلحة.. هذا الرجل رأينا الحاقه بالتدريب لمعرفته بالمنطقة وبالناس.

إلا أنه سبب لنا مشكلاً لتبنيه العرب ضد التوارق وإحياء نعرات قديمة بينهم فى المنطقة الأمر الذى جعل الشباب التوارق يقومون بمظاهرة فى المعسكر قيل إنها هتفت ضد ليبيا وضد العقيد وهذا تبين فيما بعد أنه من نسيج حسونة الجعفرى.

وسمع العقيد بالموضوع وطلبنى إليه واستفسر منى عن الموضوع وطلب منى حل المعسكر وتخيير الشباب بين:

1 - الرجوع إلى بلادهم ومنحهم تذاكر سفر ومصروف جيب.

2 - أو الالتحاق بالمشاريع للعمل.

3 - أو التطوع ضمن متطوعى العرب إلى لبنان لمحاربة الإسرائيليين مع متطوعى ليبيا.

وكانت ليبيا منادية بقومية المعركة وفتحت المعسكرات لتدريب الشباب العربى للمتطوعين للحرب فى فلسطين.

وهكذا تم حل المعسكر وطلبت مجموعة رجوعها إلى وطنها فقدمنا لهم تذاكر سفر ومصروف مالى.. وطلبت مجموعة أخرى العمل فى ليبيا فقسمناها بين المشاريع الزراعية والرعوية وتطوع للحرب 260 مائتين وستين متطوعاً أغلبهم من التوارق من شمال مالى.. ومعهم 18 عربياً.

فقمنا بإرسالهم إلى سوريا للالتحاق بالمناضل أحمد جبريل الذى تولى تدريبهم من جديد وقدمهم للجبهة القتالية.

إلا أن الـ 18 شخصاً العرب يرأسهم شخص يدعى الناجى مدو ذهبوا إلى السفارة الجزائرية فى دمشق وابلغوها أنهم جزائريين أرسلهم القذافى غصبا عنهم للحرب فى لبنان.

قامت السفارة الجزائرية بإرجاعهم إلى الجزائر وعندما زار العقيد القذافى الجزائر

فى لقاء (حسى مسعود) قابله الرئيس الجزائرى هوارى بومدين بهم محتجا على أن ليبيا تجند الجزائريين. العقيد القذافى لا يعرفهم.

وعندما رجع إلى ليبيا طلبنى ليلومنى على تجنيد الجزائريين أوضحت له أن هؤلاء ماليين وأنا أعرفهم وأعرف أسرهم.

والناجى مدو أول الموقعين على وثيقة البيعة ضمن مجموعة كبيرة للعقيد القذافى.

وبقيت المجموعة تقاتل فى لبنان. وحضرت معارك الدامور، والجنوب، وكان يقودها المرحوم العقيد عبد السلام سحبان الذى أسر فى حرب تشاد وسجنه هبرى ثم قتله لما انهزم أمام إدريس دبى فيما بعد.

وقد أسر منهم ستة أشخاص أطلق سراحهم اليهود بعد مدة وسلموهم إلى مصر وقيل أن 2 منهم هاجرا إلى أمريكا.

وأحدهم سلمته المخابرات المصرية لليبيين الذين سلموه لى بعد سنوات من السجن فى إسرائيل ومصر وعدة أشهر فى ليبيا.

قال لى الشاب متأثرا:

سجنتنا إسرائيل لاننا نحاربها.

وسجنتنا مصر لأنها لا تعرفنا.

أما ليبيا فسجنهم لى هو الذى آلمنى.

حاولت تطييب خاطره. ووضعته فى فندق ودفعت له رواتبه وتذكرة سفر للعودة إلى أهله.

بعد سنة ونصف قضاها الشباب فى لبنان فى الجنوب والبقاع وبيروت.

استشهد منهم حوالى أربعة كما استشهد من الليبيين مجموعة وأسر منهم جماعة.

رجعت المجموعة وكانت أكثر إصراراً على الثورة هذا بالنسبة للمجموعة التى ذهبت للتطوع للحرب.

أما المجموعة التى وزعناها على المشاريع فكانوا ينتظرون يوم سداد أجورهم ويهربون من المشاريع الأمر الذى سبب لنا إحراجاً مع مدراء المشاريع.

وكذلك الذين شغلناهم فى مشروع العسه للإبل فإنهم عندما استلموا أجرهم الشهرى تركوا أكثر من 12 قطيعاً من الإبل معقولة فى مباركها وهربوا ليلاً.

أما الذين دفعنا لهم أجورهم وتذاكر سفر ذهبوا إلى الجنوب وبقوا هناك وأغلبهم تزوج بالمبلغ الذى دفعناه له واستقر ضمن العائلات فى أوبارى.

وقد زرت المشاريع الزراعية التى تطلب عمالة (وادى الباب)، (نينا) ، (الشويرف)، (بدر)، (تكوت)، (سرت)، (تاورغاء)، (الجفره) وتم توزيع الشباب على هذه المشاريع حسب طلب الاحتياج المقدم من مدراء المشاريع إلا أن الشباب فى غالبهم لا يجيدون العمل الزراعى وينفرون منه وبالتالى سببوا لنا الكثير من الإحراج بسبب هروبهم من المشاريع بعد استلام رواتبهم.

الأمر الذى يعرض الأشجار للجفاف لاحتياجها للرى.

السفير المالى أحمد البكاى

كان لمالى سفيراً من الشمال يسمى أحمد البكاى وتعرف كثيراً على الليبيين وكان يدعى أنه عضو فى اللجان الثورية وطلب من القائد مساعدة لبناء مسجد له فى باماكو. وتم دفع المبلغ له ولم يبن المسجد.

وكان البكاى يتابع تحركاتنا باهتمام عن طريق الشباب الذين يترددون علينا ويترددون عليه.

وقد جند محمد الأمين بوشيبه ضدنا وأرسله إلى باماكو ليدلى بمعلوماته عن

المعسكرات التى حضرها وتدرب بها.

كما - مع الاسف - جند رئيس العرفاء حسونة الجعفرى وحسن فراجى من عرب مالى واستطاعا سرقة ملفات القيد للمعسكر وتسليمها للبكاى مقابل منحهما سيارة.

تم القبض على حسن فراجى واعترف بجريمته فى التحقيق وتدخلت مقترحا طرده إلى مالى بدلا من سجنه فى طرابلس.

وأوصله الأمن إلى القرب من قرية الدبداب الجزائرية واطلقوا سراحه حيث وصل إلى مالى وفى أيام الثورة قيل لى إنه التحق مع مجموعة من العرب ليشكلوا فصيلاً عربياً.

أما حسونة الجعفرى فلقد حماه الأمن الخارجى الذى يتعامل معه ولم يعاقب على فعلته.

***

واستمر السفير المالى يتابعنى فلقد جاءنى للمكتب بدون موعد مسبق ورفضت استقباله فجاءنى للمنزل بزوجته واستقبلته وحدثنى كثيراً عن إمكانية التعاون بين مالى وليبيا بدون إنشاء معسكرات.

وفى مرة ثانية لم استقبله فى البيت.

كان نشطا لا يمل من الاتصالات ووجد فى أوبارى ذات مرة دون علم الخارجية وقد علمت أنه توفى عليه رحمة الله فعينت مالى سفيراً بدلا منه.

***

لازال الأمر قائما بخصوص النيجر.

وبعد عودة الشباب من لبنان طلبوا أن أفتح لهم معسكراً.

وتم فتح المعسكر لهم إلا أن مجموعة النيجر لا تفكر فى الثورة ولا رغبة لها فى التدريب.

وكلما ادخلنا مجموعة للمعسكر يفرون منه وكان توجيه العقيد القذافى لى أنه متى

بلغ المتدربين 2000 ألفين بلغني.

رئيس الجبهة الإمام الشافعي بقي عندنا بالفندق سنة ونصف ثم ارتحل إلى الجزائر وصار يهاتفني من هناك دلالة على أن الجزائريين جندوه ضدنا ولم يرجع إلى ليبيا إنها مشكلة لم نستطع تجنيد النيجريين بالرغم من تدفقهم على مكاتبنا في غات وغدامس فما أن يصلوا إلى طرابلس حتى يتبخروا.

ضباط من الجيش النيجيري

اتصل بي مجموعة من ضباط الجيش النيجيري يطلبون الاتصال بليبيا لمعارضتهم للنظام كان يقودهم نقيب يسمى عثمان الذي طلب مني اللقاء خارج ليبيا.

واتفقنا على المجر وأرسلت لهم من يستقبلهم ولحقت به واتصلت معهم فهم يريدون الدعم من ليبيا لقلب النظام في النيجر.

رجعت إلى ليبيا وعرضت على النيجيريين أن ينضم إليهم مجموعة من ضباط الجيش النيجيري إلا أنهم لما علموا أنهم من الزنوج رفضوا ذلك وطلبوا عدم الالتحاق بهم.

كما فعل شباب ازواد عندما عرضت عليهم أن يلتحق بهم مجموعة من ضباط مالي الذين وصلوا إلى ليبيا فيما بعد.

وهكذا هي العنصرية الضاربة أطنابها في المنطقة من الطرفين.

تجمع أوباري

بدأت العائلات تتدفق على غدامس وغات وكان مكتبنا يقوم بواجب استقبالهم وتوفير النقل لهم والمساعدة للوصول إلى مخيم بدر حيث يؤوي العائلات ويوفر لها التموين والتدريس للأطفال وللكبار والعلاج والتدريب للنساء على الخياطة والتمريض.

هذا بالنسبة للقادمين عن طريق غدامس أما الذين يقدمون عن طريق غات فلقد

أعطينا الأوامر بأن يتم توزيعهم داخل الوطن وأن لا يجعلوا تكتل فى مناطق الحدود يتفجر عن مشكلة فى المستقبل.

وكان مسعود عبدالحفيظ آمر منطقة سبها يرفض السماح لهم بتجاوز (أوبارى) بحيث شكلوا تجمعاً سكانياً كبيراً هناك.

قدمت مذكرة للعقيد القذافى أشرح له ضرورة توزيع هؤلاء القادمين داخل الوطن حتى لا يسببوا لنا مشكلات فى المستقبل فى المناطق الحدودية.

وافقنى الأخ العقيد عن الرأى الذى طرحته وطلب منى الذهاب إلى مسعود عبدالحفيظ لاشرح له الموقف واطلب منه التنفيذ.

ذهبت إلى مسعود وكان معى المقدم المبروك مسيك المشرف على المعسكر فى أوبارى وهو من معارف مسعود وسبق وأن كانوا فى الشرطة معاً أيام المملكة.

إلا أن مسعود رفض استقبال المبروك وسمح لى بالدخول لمكتبه.

شرحت له الموقف وقدمت له صورة من المذكرة الممهورة بتوجيهات العقيد.

وافقنى مسعود ووعدنى بأنه سيعمل على تنفيذ ما جاء فى المذكرة.

بالرغم من أننى لم أكن مستريحا لمنعه المبروك مسيك من الدخول عليه.

خرجت من عنده وسألت المبروك عن السبب من عدم استقبال مسعود له.

فقال لى إنه فى أيام المملكة وكان مسعود شرطياً معنا أخذ سيارة من مركز الشرطة واستخدمها لنقل اغنام له للسوق فتشكل له مجلس تحقيق برئاستى وعاقبنه، عقاباً يسيرا.

لازال مسعود يحمل فى نفسه ذلك الموقف.. المهم بعد تركى سبها استدعى مسعود مجموعات من التوارق واطلعهم على المذكرة قائلاً لهم أن القشاط يكرهكم ويشتغل ضدكم.. وقد سبب لى هذا التصرف إحراجاً مع مجموعات التوارق ومنهم من رفض القدوم إلى طرابلس وبقى مع مسعود فى سبها.

وبعد رجوعى من سبها جاءنى جماعة من مكتب اللجان الثورية يسألوني كيف نشغل المبروك مسيك معى وهو رجعى كان ضابطاً فى قوة دفاع فزان وهى التى قمعت ثورة الطلاب التى يقودها الطالب معمر القذافى وسجنوه وضربوه وهو متهم بمؤامرة فقلت لمحدثى أن المبروك كان يشتغل فى أوبارى والمظاهرة فى سبها فهو لا علاقة له بها.

ثم إن الشرطة لم يضربوا الطلاب الذين سجنوهم لليلة واحدة وكان من ضمنهم معمر القذافى والذين اشتغلوا فى قوة دفاع فزان أو شرطة فزان إذا ترون أنهم رجعيين ويجب عدم التعامل معهم ولا يجب تشغيلهم فعليكم بطرد حسن أشكال لأنه كان منهم ومسعود عبدالحفيظ الذى كان شرطياً معهم.

وأنا عندها أطرد المبروك مسيك من العمل.. وخرج الشباب من مكتبى غاضبين وابقيت المبروك مسيك آمراً لمعسكر المتطوعين الماليين والنيجريين فى أوبارى إلى أن انتهى مكتب شئون الصحراء.

موريتانيا والأفلام

تشكل فى جنوب موريتانيا حزباً سرياً باسم (الأفلام) يتكون من الزنوج وله مكاتب فى السنغال ومالى وتدعمه إسرائيل وتقوم بتدريبه عسكرياً.

ويسعى هذا الحزب على السيطرة على موريتانيا وطرد العرب منها لكونهم دخلاء على المنطقة حسب اعتقادهم.

وبالرغم من اننى لست عنصرياً ولكننى ضد الظلم وعلى رأى الشاعر

وما أنا إلا من غزية أن غوت غويت وأن ترشد غزية أرشد

فرأيت أن أقوم بتدريب الشباب الموريتانى العرب ليدافعوا عن أهلهم وعروبتهم فى موريتانيا.

وخوفا من أن تعتبر الحكومة الموريتانية هذا العمل موجه ضدها اتصلت بالسفير

الموريتانى (ولد التيس) وأوضحت له حماسى لدعم العروبة فى موريتانيا وطلبت منه أن يدفع بموظفى السفارة للدخول مع التدربين حتى لا يظن أننا نشتغل ضدهم.

تردد ابن التيس ولم يعطنى رأياً وسرعان ما تم نقله وجاء بعده إلى طرابلس (محجوب ولدبيه).

هذا الرجل عرفته عندما جئت إلى موريتانيا فى انقلابها عام 1979 وكنت مكلفا من القيادة الليبية باخراج موريتانيا من حرب الصحراء (الساقية الحمراء ووادى الذهب) وسعيت للقاء بين الموريتانيين (وجبهة البوليزاريو) وكان محجوب هذا أحد المكلفين باللقاء مع البوليزاريو.. ذهبت إليه فى منزله وعرضت عليه الموضوع وأصر أن هذا لا يتم إلا بتقديم مذكرة من الحكومة الليبية للحكومة الموريتانية وينتظر الرد.

ولما أننى قمت بهذا العمل دون علم الحكومة الليبية. وإنما هو لاندفاعى الشخصى لحماية العرب الموريتانيين وإن ليبيا ضد ولد الطائع الذى اعترف بإسرائيل قلت له لن نبدأ فى العمل حتى نقدم لكم مذكرة. وقد اسمعنى محاضرة طويلة عن عمله فى هيئة الأمم، وقدرته فى ميدان القانون الدولى والسياسة الدولية محجوب هذا كان طالباً عندما جئتهم كسياسى وصحفى وثورى فى موريتانيا عام 1972.

أعلمه الرماية كل يوم.

ولما أشتد ساعده رمانى.

واتصلت بالشباب الموريتانى الذى حبذ الفكرة والتحق بمعسكر (الماليين) فى (2 مارس) على أساس أنهم من مالى. وساعدنى أن آمر المعسكر والضباط المتولين التدريب لا يفرقون بين عرب مالى وعرب النيجر وعرب موريتانيا.

وتدرب فى المعسكر مجموعة من الشباب الموريتانى وليست بالكثيرة.

وطلبت من مجموعة شباب مالى المتدربين جيداً أن يذهبوا إلى موريتانيا للدفاع عنها من هجمة (الأفلام) التى يستعد لها الزنوج وفعلاً تمكنت من تسريب 400

أربعمائة شاب إلى موريتانيا.

ولما انتفض الزنوج وبطشوا بالعرب الموريتانيين فى السنغال وساحل العاج وارتكبوا مذابح مؤلمة وأفعال مشينة من انتهاك اعراض وقتل وحرق حتى أنهم فى السنغال كانوا يحرقون العرب فى الأفران وتناقلت وكالات الأنباء أقوال سيدة عربية موريتانية قالت أن الزنوج فى داكار احرقوا ولدها فى الفرن ثم أخرجوه وارغموها على آكل لحمه كما سكبوا النفط على محضرة الشيخ سعدبوه. واحرقوا بها 40 أربعين شيخاً من حفظة القرآن والعلماء.

وقد زرت هذه المحضرة عام 1972. وبت بها وكان حفظة القرآن يضجون بالتلاوة كخلية النحل كما قطع الزنوج الكثير من صدور العربيات.

واستطاع الشباب الأزواديين الذين أرسلتهم سراً إلى موريتانيا وحتى دون علم الحكومة الموريتانية أن يساهموا فى صد الزنوج على موريتانيا وأن يرجعوهم إلى الخلف وأن يكبدوهم خسائر فادحة.

وكانوا الجنود المجهولين فى هذه المعركة التى لم يكن الشعب الموريتانى متدربا فيها عن السلاح.

وقد استقبلهم الشعب الموريتانى فى الجنوب وأكرموهم وبعد المعركة تسربوا إلى شمال مالى (ازواد) وأعلنوا ثورتهم هناك ضد الحكومة المالية.

لقد فعلت كل هذا دون علم الحكومة الليبية ودون أن ينتبه رجال المخابرات لذلك.

وساعدنى كما ذكرت عدم تمييز ضباط الجيش بين الموريتانيين والماليين والنيجريين.

وبعد نكبة 2011.. وهجرتى إلى الجزائر اتصل بى بعض الشباب الموريتانى يشكرنى على دورى معهم فى تدريبهم وارسالهم إلى موريتانيا ودعمهم بشباب ازواد الذى كان دوره فعالاً.

***

مشائخ التوطين

ما إن تبدأ فى أى عمل ويرى الجميع درجة نجاحه حتى تتهافت الأيدى للدخول فيه.

ولما أننى قمت بمراسلة مشايخ وسلاطين شمال مالى وشمال النيجر لارسال شبابهم للتدريب فى ليبيا وللالتحاق بالدراسة لمن هو فى سن الدراسة.

وجاءت العائلات برجالها وشبابها بكثافة وذكرت أن مسعود عبدالحفيظ أصر على إبقاء المجموعات فى أوبارى وهنا برز شيخ من مشائخ قبيلة أولاد سليمان وهو محمد الزادمة رحمه الله.

وصار يسجل مجموعات من شباب مالى على أنهم من أولاد سليمان ضمن قبيلته وبرز أحد مشايخ القذاذفة وصار يسجل مجموعات من شباب وعائلات النيجر على أنهم قذاذفة.

وبرز أحد توارق ليبيا فى أوبارى يدعى إبراهيم حيمد وتزعم الماليين والنيجريين الذين سكنوا أوبارى.

واتخذ منهم مؤتمراً شعبياً يكون هو أمينه (رئيسه).

وصعدوه عدة مرات ويتكلم باسمهم وفى إحدى المرات رفضوا قيادته لهم ورفضوا تصعيده (كأمين للمؤتمر).

فاستل بندقيته واطلق النار على المجتمعين وسقط منهم عدة قتلى وعدة جرحى.

وهكذاً أن العمل الجاد الذى تقوم به الدولة بناء على دراسة وتخطيط يربكه العاطفيون بأفعالهم.

رفعت الموضوع للأخ العقيد الذى أوقف هؤلاء المشائخ ومنعهم من الاستمرار فى هذا العبث فالماليون والنيجريون يعاملون وفق رؤية الدولة.

معسكر واو

(واو) هى واحة صغيرة فى وسط الصحراء الليبية تقع شرقى سبها بحوالى 600 كيلو متر وأقرب قرية لها هى (تمسه) التى تقع غربها على بعد 300 كيلو متر.

كانت تحتوى على زاوية سنوسيه يديرها عابد السنوسى فى بداية الغزو الإيطالى وبها مجموعة من النخيل تزيد على عدة آآف ولا يوجد بها حالياً سكان.

حفرت بها القوات المسلحة عدة آبار مياهها عذبة وغزيرة وإنشاء مشروع زراعى بها سكنها المهاجرون الليبيون من مختلف المناطق بعد أن احتل الإيطاليون الشمال.

وهاجمها الإيطاليون عام 1931 بالطيران والجيوش وقتلوا مئات من الرجال والنساء والأطفال ومن بقى حياً سار على الأقدام إلى أن وصل إلى واحة (أوزو) قرب الحدود التشادية بعد ستة أيام من المسير سقط الكثير منهم فى الطريق عطشا.

احتلها الإيطاليون واتخذوها منفى لليبيين الذين يخشى الإيطاليون حراكهم السياسى ولازال الليبيون يسمونها (واو حريره) نفى إليها الشيخ فضل العجيلى والشيخ صالح خماج العجيلى وغيرهما كثيرون.

لازالت بها بقايا قلعة بناها الإيطاليون لحاميتهم بها على مرتفع يشرف على الواحة وتنتشر أشجار النخيل فى السهل.

استطلعت هذه الواحة ووجدتها أفضل موقع لمعسكر يضم النيجيريين من العرب والتوارق وبها يستطيعون إكمال تدريبهم دون أن يفكروا فى الهروب فأقرب مورد للمياه لواحة (واو) 300 كيلو متر فى واحة (تمسه) وبدأنا فى تجميعهم وتدريبهم.

وتم تكليف النقيب موسى شعبان التارقى لإدارة المعسكر والملازم على إبراهيم القذافى وبذلا كل جهد لذلك.

وكان مكتب غات وأوبارى مهتمين بتزويد المعسكر بالعناصر وكان النقيب

أوفنايت من مكتب أوبارى يتولى ذلك والنقيب الوافى الفقى.. زرت المعسكر والقيت محاضرات فى المتدربين وأبلغنى آمر المعسكر بتمام المعسكر بأنهم بلغوا 2000 ألفى مقاتل فى أقل من سنة ولا يوجد هروب الآن لأن المسافات بعيدة ولا أحد يريد أن يغامر بحياته للهروب فإنه سيموت عطشاً فى الصحراء.

الهجوم الأمريكى على طرابلس ١٩٨٦

هاجمت أمريكا منزل العقيد القذافى ومواقع فى طرابلس وبنغازى عام 1986 وأصبح الرئيس الأمريكى ريجان معاديا علنا للعقيد القذافى وقامت مظاهرات فى طرابلس تشتم الرئيس الأمريكى وأحرقت علم أمريكا.

وانتقل القذافى للجنوب.. وطلب منى اللحاق به فى تراغن.

هناك فى ظلال كوخ من الجريد فى تراغن جمعنا كل من مسعود عبد الحفيظ.. واللواء الريفى الشريف المتولى موضوع النيجر وأوفنايت الكونى وأنا.

وشرحت له الموقف وأن العدد بلغ 2000 ألفى مقاتل.

كان حسين كونشي مريضا فى باريس استلم منى اللواء الشريف المعسكر ونقله إلى أم الأرانب.

وعند الصباح وجدا بداخل المعسكر 50 جندياً فقط من المتدربين لقد هرب الجميع.

أرسل حسين كونشى للعقيد سلاما قائلا له فيه: (يا ابن عمى سامحنى لأني الآن بين يدى الله).

وقبيلة الزرما تقول للعرب أبناء عمومة.

كما تقول قبيلة بمباره فى مالى.

فالأولى أصلها من بلدة جرمه الليبية وقبيلة (الجرمنت) الليبية.

والثانية تقول إن أصلها من أبناء بلال بن رباح مؤذن الرسول.

لقد فتر الاهتمام بإسقاط حسين كونشى وأرسل لى وزير دفاعه يطلب وفداً ليبياً لزيارة النيجر.

أبلغت الأخ العقيد فكلفنى بزيارة النيجر جهزت معى مترجماً وموظفاً وذهبنا معاً إلى باريس.

فتشتنا الشرطة فى البوابة للمطار وأخذوا أوراقى يصورونها وغضبت ومسكت بالأوراق وتمزق بعضها.

الموظف والمترجم لم يعلما أننا متوجهون إلى النيجر فأنكرا معرفتهما بالطريق الذى سيرحلون إليه.

دخلنا فرنسا ووقع انقلاب فى النيجر ولم يسمح لنا الفرنسيون بالذهاب إلى النيجر لأن مطار نيامى مقفل.

وقلق مرافقى وخشوا من مغبة سفرهم للنيجر وسمحت لهم بالرجوع إلى ليبيا واتجهت إلى الجزائر علنى أجد طريقا إلى النيجر فمنعتنى الجزائر من مواصلة الرحلة إلى النيجر فعدت إلى ليبيا.

على شعيب والنيجر

وصل إلى الحكم على شعيب أحد ضباط الجيش النيجيرى ووقع له مع ليبيا اتصالات قام بزيارة إلى ليبيا على أثرها من أجل تحسين العلاقات وكان قد وصل إلى ليبيا ثلاثة أساتذة من النيجر قبل سنة وصار النيجيريون يرجعون إليهم فى أمورهم ويدعون أنهم قادة الثورة فى النيجر.

وهم الأستاذ محمد الشفيع وعبداللطيف الشفيع وعبدالمؤمن الشفيع وجميعهم من قبيلة (كل أغلال) التارقية وهى فرع من قبيلة (الأغلال) الموريتانية التى ترجع بنسبها

إلى سيدنا أبو بكر الصديق.. وطلب على شعيب أن يلتقى بالمعارضة ولم تبلغنى القيادة بذلك.. بل طلبت من نقيب التحق بى حديثا أن يجمع المعارضة لمقابلة على شعيب فى منطقة الجفرة يدعى عوض حنيش.. تم اللقاء ووافق الأساتذة على الرجوع إلى النيجر.

وقصة هذا النقيب مع حوالى سبعة ضباط آخرين جمعهم العقيد القذافى فى بنغازى واجتمع بهم وابلغهم أن يلتحقوا بمكتب شئون الصحراء ويستفيدوا من خبرتى وبعدها يستلموا المكتب.

واجتمعت بعدها بالعقيد الذى طلب منى تدريب هؤلاء الضباط.

إلا أن أحدهم ابلغنى بأن العقيد ألغهم بأنهم سيستلمون المكتب.

***

جاءنى الأساتذة يطلبون تسهيل مهمتهم للرجوع إلى النيجر واقترحت عليهم أن يذهب منهم مجموعة وتبقى مجموعة للضغط على حكومة النيجر لتنفيذ الاتفاق إلا أنهم اصروا على الرجوع مجتمعين.

باستثناء محمد موسى الذى ذهب منفرداً إلى النيجر وبقى هناك.

تم تجهيز طائرات نقل للمجموعة النيجيرية للعودة إلى بلادها.

كان الجميع يلبس ملابس عسكرية مفتخرين بها وفى المطار تم خلع الملابس منهم وطلبوا من كل شخص أن يذهب إلى قريته.. وأستاء الأساتذة الذين يتوقعون أن يستقبلوهم استقبال الأبطال الفاتحين وقام عبدالمؤمن بمحاولة انتفاضة ضد الحكومة فى قرية (شين براضن) وقضى عليها وقتل عبدالمؤمن وبقيت المجموعة فى قراها لا عمل ولا وظيفة ولا تنفيذ للوعود التى وعدها على شعيب.

***

الجبهة الشعبية لتحرير ازواد

بعد رجوع المجموعة من لبنان وكان أغلبهم من مالى طالبوا منى بفتح معسكر لهم وأن لا يكونوا تابعين لمجموعة النيجر.

اتفقت معهم على تشكيل جبهة تحرير تحت اسم (الجبهة الشعبية لتحرير مالى) كان هدفها تحرير عرب وتوارق الشمال وأخذ حقوقهم والحصول على استقلال داخلى.

تشكلت لهذه الجبهة قيادة وهى لجنة من مجموعة من المقاتلين أغلبهم من الذين قاتلوا فى لبنان.

واتفقوا على أن يرأس اللجنة أو الجبهة (إياد على) الذى حارب فى لبنان مع المجموعة وكلفوا شخص يدعى (حمه) مسئول الشئون الخارجية وكان فى اللجنة أيضاً عبدالرحمن قلة.

معسكر ٢ مارس
والمعسكرات المجاورة

كان اسم المعسكر الذى يتدرب فيه الماليون معسكر 2 مارس ويقع فى غابة قريبة من طرابلس فى طريق العزيزية.

وكان بجوار معسكرهم عدة معسكرات أخرى للجيش الليبى وتقرر من رئاسة الأركان أن كل معسكر يحاول أن يخلق له اكتفاء ذاتى.

واشترى المعسكر المجاور للماليين قطيعا من الغنم ليتخذه للحوم.

وفوجئت فى أحد الأيام بفرقة من الشرطة العسكرية تقتحم معسكر الماليين تحقق

فى أن بعض الشباب تسلل للأغنام فى زرائبها وآخذ بعضها وأوصلها للمعسكر حيث تم ذبحها وأكلها من قبل الجنود.

تدخلت فى الموضوع وطلبت من آمر المعسكر الليبى أن يحصى كل الأغنام المفقودة سواء اخذها الماليون أو لم يأخذوها وأنا أتكفل بدفع ثمنها ودائماً دون الرجوع للشرطة العسكرية.

فى الحقيقة خجل آمر المعسكر ووافقنى الرأى من أن هؤلاء ضيوف وساهموا معنا فى حروب فلا داعى للتصرف هكذا بخصوص شاة أو شاتين آكلها بعضهم.

ولم يتصل بى آمر المعسكر مرة أخرى مع أن الشباب لم يكفوا الاعتداء على أغنام جيرانهم.

تدريب الصاعقة

كان من ضمن التدريب المقرر لمجموعة النيجر التدريب على الصاعقة.

وكان العقيد القذافى قد طلب منى عدم التعرض لموسى تراورى فهو صديق.

إلا أننى قمت بتجميع شباب مالى داخل (الجبهة الشعبية لتحرير النيجر) التى بعد رجوعهم من لبنان قرروا وضع جبهة خاصة بهم.

وهكذا تم تشكيل جبهتهم 1983 وخصص لهم معسكر 2 مارس فى طرابلس يشرف عليه ضباط تدريب.. مع مدربين منهم هم.

ولما طلبوا منى إرسال مجموعة من شباب النيجر للتدريب على الصاعقة لم أجد حماساً منهم فتطوعت كتيبة من شباب مالى وتدربوا على الصاعقة فى معسكر بوعطنى وتمكنا من تدريب أربع كتائب فى أربع دورات متتالية.

كما قمت بفتح دورة فى بدر يديرها الشيخ أوسا أحد متدربى الصاعقة فى بنغازى.

وقد خرجت هذه الدورة كتيبتين دون علم القيادة الأمر الذى عرضنى للمساءلة بأننى أقوم بالتدريب دون علم الجيش أو المخابرات العسكرية.

حرب تشاد

وفى هذا الأثناء كانت حرب تشاد على أشدها فطلبت من الشباب التطوع للحرب لأخذ التدريبات فى ظروف هى أشبه بظروف صحراء مالى.

واقترحت عليهم أن يحتفظوا بالغنائم التى يغتنمونها فى الحرب ليبدأوا بها ثورتهم.

واتصلت باللواء عبدالرحمن الصيد مسئول الإدارة فى الجيش الليبى وطلبت منه أن يلتقى بلجنة الشباب ويعدهم بأن يحتفظوا بغنائمهم.

تم اللقاء ووعدهم عبدالرحمن وعادوا مرفوعى الهمة والمعنويات.

كتائب المساندة

ذهبت للمعسكر والقيت خطابا فى الشباب استنهض هممهم وجهزوا كتيبة للذهاب إلى تشاد من الراغبين فى الحرب يقودها شاب نشط يسمى (الصلاة) ويرافقه (بلال) وهو شاب اسمر شجاع.

ذهبت المجموعة إلى منطقة (زوار) وفى أول يوم تحرك منها 30 مقاتلاً للاستطلاع ووقعوا فى كمين فى وادى (ممر) وكانت المجموعة بقيادة (الصلاة) فقتل من المجموعة 14 شخصاً منهم قائد المجموعة وتم أسر 16 ستة عشر فرداً بعد نفاذ ذخيرتهم وخوض معركة طوال اليوم.

كان لابد لنا من تعويض الناقص فى الكتيبة فلحق بها الشيخ أوسا على رأس 60 مقاتلاً.

لقد قاتلوا بشراسة وشجاعة منقطعة النظير واتصل بى العقيد نجيب يمجدهم وينقل لى خبراً أن رئاسة الأركان اطلقت عليهم اسم (المغاوير).

هذا الاسم الذى أصبح علماً على توارق مالى واتخذه كل التوارق من مالى ومن النيجر اسماً لهم وكأنه قبيلة حتى أنك تجد راعياً لم ير المعسكرات فى حياته تسأله فيقول لك أنا من المغاوير.

كيفية خلاص الأسرى

فكرت فى تخليص الأسرى من قبضة سجون هبرى فى أنجامينا.

واتصلت بأصدقائى الموريتانيين فى أن يرسلوا شخصا منهم يطالب بإطلاق سراح الأسرى الذين نشرت الصحف الفرنسية والفضائية الفرنسية أحاديث معهم دبجتها بكثير من الأكاذيب والترهات والاختراعات.. وأبلغت الموريتانيين بأن يقولوا أن هؤلاء موريتانيين جندتهم ليبيا دون علم الحكومة الموريتانية.

ووصل وزير خارجية موريتانيا إلى انجامينا ومكنوه من اللقاء مع الأسرى.

وعاد إلى موريتانيا ليصرح أن هؤلاء (أعجام) وليسوا موريتانيين.

والموريتانيون يطلقون على التوارق أعجام وهكذا ضاعت الفرصة.

وكان مع الأسرى مجموعة من الليبين سيئت معاملتهم ومات منهم الكثيرون من سوء المعاملة وعدم علاج الملاريا التى طالتهم.

ولعبت المخابرات الأمريكية دورها وجندت مجموعة كبيرة من الأسرى الليبيين كمعارضة للعقيد القذافى ونقلتهم إلى أمريكا.

ورفض الأسير العقيد عبدالسلام سحبان ومعه مجموعة من الضباط والجنود الانضمام للمعارضة كما رفض شباب مالى الأسرى أيضاً مع أن عبدالسلام سحبان العقيد نصحهم بالانضمام حتى يتمكنوا من الخروج من الأسر ولكنهم رفضوا.

خطة لتخليص الأسرى

شرعت فى إنشاء خطة لتخليص الأسرى وشكلت مجموعة من المقاتلين 50 شخصاً ليتسللوا إلى الكمرون ويحملون قوارب نهرية ويسبحوا النهر الفاصل بين أنجامينا والكمرون ويهاجموا السجن ويقتحموه ويخلصوا الأسرى ويوصلوهم إلى الكمرون.

ومن هناك تنقلهم طائرة إلى ليبيا.. وأرسلت من يكتشف الطريق ويستطلع النهر ويصل إلى انجامينا ويكتشف طريق السجن.

تم كل ذلك وعرضت المشروع على القيادة فلم يوافق الأخ العقيد لأن حسب رأيه سيتم قتل مجموعة كبيرة من الأسرى.

فتم إيقاف الخطة وتم سحب الشباب الذين وصل بعضهم إلى الكمرون.

وذهبت الصحف الفرنسية للمعتقل والتقت بهم وكتبت (جان افريك) خرائط وهمية لتجنيدهم وكيف أن (الصلاة) كان يهددهم فى موريتانيا والصحراء بمسدس ويجلبهم إلى ليبيا.

هكذا عودتنا أوروبا بأكاذيبها وترهات صحفها.

واستطاعت كتيبتان من (الجبهة الشعبية لتحرير ازواد) أن تحتفظ (بزوار) ولم تتزحزح إلى نهاية الحرب.

عادت المجموعة ولم نفقد منها إلا حوالى العشرين مقاتلاً تم صرف رواتبهم ومنحة استشهادهم (لحمّه) وشخص ثانى يسمى (وليله) وكان مدرساً من جنوب مالى.

وتبين فيما بعد أن المبالغ لم تسلم لعائلاتهم.

والمشكلة الأخرى التى سببت لى إحراجا أن الجيش لم يسلم لهم الغنائم حسب الاتفاق بحجة أنهم جزء من المقاتلين وإذا منحناهم الغنائم يجب منحها للجميع

ويصبح مهمة الجيش هى كسب الغنائم وهذا ما يعرض سمعة الجيش للنقد فقد يصبح بنهب المناطق التى تقع تحت سيطرته.

وانتقدنى المقاتلون باننى اخلفت الوعد الذى وعدتهم إياه.

وهو فى الحقيقة وعدهم به عبدالرحمن الصيد اللواء فيما بعد.

سجن إياد فى الجزائر

انتقل إياد على إلى الجزائر لرؤية أسرته فتم القبض عليه فى الجزائر وأودع السجن وكنت أكلف من يهتم بأسرته ونرسل لها ما يسد احتياجاتها طيلة الثلاث سنوات التى قضاها فى السجن.

واستمرت المجموعة فى معسكر 2 مارس وكانت المخابرات الجزائرية تتصل بالمقاتلين وأحياناً يدخل أعضاؤها إلى المعسكر ونحن نعلم بذلك ولا نريد أن نمنعهم أو نقبض عليهم لإننا نريد أن يعرفوا أن هذا العمل لا علاقة له بالجزائر.

إضراب الطيارون فى مالى

أضرب مجموعة من الطيارين فى مالى بخصوص عدم تسوية رواتبهم إذ تلقوا دورة تدريب فى موسكو ولما عادوا منها رفضت الدولة إعطاءهم امتيازات الترقية والرواتب فاضربوا عن العمل وقامت الدولة بفصلهم من العمل وسحب جوازات سفرهم وفرض الإقامة الجبرية عليهم.

كتبوا مذكرة لسفارتنا بباماكو يستنجدون بليبيا.. المذكرة وصلت إلى القيادة وتم تحويلها لى تحت تأشيرة (القشاط للإجراء).

كان من المفروض أن تتولى هذا العمل الاستخبارات العسكرية أو الأمن الخارجي ولكننى خجلت من أن استعين بأى من هذين الجهازين.

وضعت ثلاث خطط لسحبهم من باماكو وإيصالهم إلى ليبيا.

بدأت بالخطة الأولى بتوفير جوازات سفر لهم وأرسلت أحد أعضاء مكتب شئون الصحراء ليتصل بهم بعيداً عن السفارة ويوفر لهم جوازات سفر على أن يخرجوا للدول المجاورة.

وذهبت إلى موريتانيا لاستقبال الدفعة الأولى وكان مجموعها 13 ضابطاً من مجموع 43 ضابطاً وضابط صف.

واستطعت إيصالهم إلى ليبيا.

واستقبل أحد أفراد المكتب المجموعة الثانية فى السنغال وأوصلها إلى ليبيا.

والمجموعة الثالثة استقبلها موظف ثالث فى النيجر واستطاع إيصالها إلى ليبيا.

الأزواديون والضباط

رفضت مجموعة ازواد قبول الضباط وضباط الصف الماليين فى معسكرهم أو التحاقهم بهم بحجة أنهم زنوج وهم ضد الزنوج التى تتشكل منهم حكومة مالى وتضطهدهم.

استطعنا تشغيل الفنيين منهم فى القواعد الجوية العسكرية وأما البقية فبقوا يشرف عليهم مكتب شئون الصحراء لمدة قرابة السنة وبعدها تسللوا إلى المدينة وذابوا فيها ومنهم من تسلل إلى أوروبا وبقى هناك أو أنه عاد إلى مالى.

وقد سبب احضارى لهؤلاء الضباط مشكلة بينى وبين عبدالسلام جلود الذى لم يكن على علم بالموضوع وتدخل العقيد وانهى المشكل بعد أن اشترطت عدم لقائى بعبدالسلام جلود فى العمل أو فى غير العمل. وقد تم ذلك ولم ألتق بعبدالسلام جلود إلا بعد استقالته من العمل مصادفة فى عزاء زوجة المهدى امبيرش بعد موقفى معه بقرابة العشرين سنة.

اعتصام الرابطة

كانت أمريكا تهدد ليبيا وكما هو معلوم هاجمتها بطائراتها فى طرابلس وبنغازى وسرت 1986 وتهدد بضرب مصنع الرابطة.

ذلك المصنع الذى كثر اللغط من حوله وأنه موقع لصنع القنبلة الذرية.

وقد ساعدت ليبيا باكستان على صناعة القنبلة الذرية التى اسماها القذافى (القنبلة الإسلامية) والتى ذهب ضحيتها المرحوم (على بوتو).

وكنت أتحدث مع خليفة حنيش فى مكتبه عن إخطار الهجوم المرتقب الأمريكى على المصنع فاقترحت عليه أن يعتصم الشعب حول المصنع وبالتالى يفشل الهجوم وضربت له المثل بالهند أيام الإنجليز بقيادة غاندى.

فشكك فى أن الشعب يستجيب لذلك. فاقترحت عليه أن نبدأ نحن أعضاء مكتب شئون الصحراء بالاعتصام.

قال لى خليفة سأستشير القائد.

خرجت من عنده ولما وصلت المكتب ابلغونى بأن خليفة اتصل ولم يكن وقتها الهاتف الجوال قد انتشر.

اتصلت بخليفة فقال لى توكل على الله.

جمعت الموظفين وابلغتهم فتحمسوا للموضوع وانطلقوا إلى الرابطة يشيدون مخيمهم.

كان قائد الموقع العقيد المرحوم بلقاسم القانقا يرابط بجنوده حول المصنع استعداداً للدفاع عنه.

وكما انطلق الموظفون اتصلت بمعسكر الشباب المالى (جبهة ازواد) فتحمسوا معنا للأمر وجهزنا لهم حافلات وانطلقوا للموقع.

ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان المخيم حول المصنع يكتظ بالرجال.

استمر بقاؤنا فى هذا الاعتصام اسبوعين وتنادى الشعب الليبى للاعتصام وعقدت المؤتمرات وكل مؤتمر حدد اعتصامه بعدة أيام وانسحب مكتب شئون الصحراء من الموقع بعد أن اكتظ بالمواطنين بعد أسبوعين من الاعتصام.

وفى ذلك الاثناء اشتغل العقيد بلقاسم القانقا الذى كان بجنوده يحرس الموقع مع مجموعة من الرجال لنقل مواد المصنع إلى موقع آخر آمنه بعيداً عن المصنع وحتى ولو هوجم المصنع لا يتضرر المواطنون من الإشعاع.

غير أن حادثا مؤسفاً وقع أثناء نقل المواد إذ انفجر أحد البراميل الحاوية لمواد حارقة وأحرق مجموعة من الرجال والمهندسين فنقلوا إلى مصر للعلاج ولما لم يتسنى علاجهم بمصر نقلوا إلى ألمانيا التى اكتشفت أسباب الحروق وأبلغتها للأمريكان.

مما تأكد لديهم وجود المصنع ووجود المواد التى تستخدم لإنتاج القنبلة النووية.

وقيل أن أحد المسئولين المكلف بالتعاقد مع الشركة التى تزود المصنع بالمواد تم تغيير حقيبته منه فى مطار فرانكفورت وكانت تحتوى على العقود مع الشركات مما جعل الأوروبيين والأمريكان يحصلون على وثائق مهمة ورسمية تدين ليبيا.

مساهمة حركات التحرير

فى الدفاع عن ليبيا

كانت حرب تشاد مستعرة وكان موقف ليبيا فى دعم (حركة تحرير فارولينا) كبيراً.

هذه الجبهة التى تشكلت عام 1960 بعد استقلال تشاد واجتمع مجلس البرلمان ليقرر لغة البلاد ودينها وكان جميع سكان الشمال وهم الأكثرية عرب ويدينون بالإسلام فطالبوا بأن تكون لغة البلاد عربية ودينها الإسلام وكانت فرنسا لا تريد ذلك ففرضت اللغة الفرنسية.

وخرج سكان الشمال يحملون السلاح منذ ذلك الزمن ولجأ أب كوكنى وداى وأسرته إلى ليبيا وهو سلطان التبو فى (وداي).

ولما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر وقفت مع ثورة الشمال واستقبلت الرئيس التشادى (تمبلباي) فى طرابلس الذى دعمته ليبيا بمبلغ 60 مليون دولار وتنازل عن (اوزو) التى ضمتها فرنسا إلى تشاد عام 1956 عندما كانت تستولى على فزان وأعلن (تمبلباي) بأنه سيعتنق الإسلام ولكن فرنسا عاجلته بانقلاب ضده واسقطوه وعادت القضية إلى مربعها الأول.

استمرت ليبيا تدعم ثورة الشمال وتدخلت بقواتها وأوصلت كوكنى للحكم إلا أن فرنسا ضغطت عليه بعد أن أعلن الوحدة مع ليبيا وتراجع عن الوحدة وطالب من القوات الليبية التى كانت تحميه الخروج من تشاد.

خرجت القوات الليبية فى أسرع انسحاب عبر الصحراء وهاجم حسين هبرى المدعوم من السودان تشاد واستولى على الحكم وطرد كوكنى واستمر مطالبا (باوزو) كانت تدعمه العراق ومصر والمغرب وتدعمه فرنسا وأمريكا وبعض الدول الغربية.

واستطاع هذا التكتل من أن يحطم الجيش الليبى المتمركزة قاعدته فى وادى الدوم وأن يندفع التشاديون المدعومون بالطيران الفرنسى والمجموعات المساندة واستولوا على اوزو وهاجموا معسكر (الساره).

حركات التحرير

كتبت مذكرة للعقيد القذافى اقترح فيها عليه أننا نساعد أكثر من 97 حركة تحرير.

علينا أن نطالبهم بتخصيص كتيبة من كل حركة تحرير تدافع عن ليبيا التى هى مخزونهم الاستراتيجى.

استراح القذافى للفكرة ووافقنى عليها وبدأت بارسال كتيبتين من شباب جبهة

ازواد واستقروا فى الكفرة يقودهم (أحمد بيبى) وهو من الشباب النشط وساهم فى حرب لبنان وتشاد.

واتصلت بالمناضل الأرتيرى عبدالله إدريس الذى كان ممنوعا من دخول ليبيا بسبب تصريحه ضد القذافى وبسبب أن تنظيمه تدعمه العراق حزب البعث.

جاء عبدالله وقابل العقيد وطلبت منه تزويدنا بكتيبة من المقاتلين.

قال لى أبدأ من القمة هكذا.

أجبته بقية النقاشات تأتى من بعد ولما قابل العقيد قلت له أن السيد عبدالله إدريس جاء ليدعم ليبيا بكتيبة من المقاتلين.. أمتن العقيد من هذا الموقف.

وخرجنا من عند القائد ليلتقى إدريس بعبدالله الحجازى الذى يشرف على مثل هذه الأعمال ودعمه بمصاريف النقل.

وقدم لى عبدالله إدريس قائة بأسماء جنود الكتيبة فى السودان ويجلبوا على أنهم عمال لمصانع فى ليبيا.

أرسلت النقيب عوض أحنيش لجلبهم وهناك التقى بالسفير جمعة الفزانى الذى لم يعجبه الموضوع ويرفض التعاون مع عبدالله إدريس البعثى ففشل لموضوع ورجع عوض بخفى حنين.

ولكن هناك حركات تحرير أخرى أرسلت مجموعات رابطت على حدود ليبيا الجنوبية إلى أن انتهت المشكلة ومنها المناضل أحمد جبريل الذى أرسل كتيبة مقاتلة رابطت على الحدود مع (أوزو) التى استطاع الجيش الليبى والمتطوعون الليبيون من تحريرها من قوات حسين هبرى.

استمر بقاء مجموعة جبهة ازواد بالكفرة قرابة السنة إلى أن تم حل المعسكرات فتم سحبهم وبدأوا يتسربون إلى مالى.

الماليون فى الجفرة

وصلت كتيبة من الماليين إلى الجفرة وبقوا هناك بعد عودتهم من جالو.

وقد قامت مجموعة منهم وهم فى الحراسة من اقتحام مخزن الأسلحة وأخذوا كمية من البنادق والذخيرة وبعض السيارات.

إلا أن رجال الأمن تمكنوا من القبض عليهم وأودعوهم السجن.

علمت بذلك فذهبت إلى عبدالسلام الزادمة فى الأمن الخارجى والذى يتولى سجن المجموعة وطلبت منه إطلاق سراحهم.

وقلت له لو كنت أنا فى مكانهم وبلادى محتلة أو شبه محتلة لسرقت الأسلحة من أجل تحريرها.

إنهم يريدون تحرير بلدهم علينا أن نساعدهم أو لا نعرقلهم.

وهكذا اقنعته وأطلق سراحهم وسلمهم لى لأرسلهم إلى معسكر التجميع فى أوبارى.

وهناك مع الأسف اقتحموا المعسكر وعاثوا به فساداً فأرسلت لهم جماعة من مكتب شئون الصحراء فى طرابلس ليرجع منهم ما نهبوه من المكتب ويعيدوا للمعسكر هيبته وإدارته وهكذا هو رد الجميل.

حل المعسكرات

بدأت المفاوضات مع الغرب من أجل فك الحصار على ليبيا.

وكان من ضمن الشروط هو حل المعسكرات التى تقيمها ليبيا لحركات التحرير وإيقاف التعامل مع الجيش الأيرلندى وغيره من حركات التحرير.

وفى يوم 1991/11/30 عقد اجتماع فى مكتب وزير الداخلية المرحوم إبراهيم بكار ضم أربعة عشرة عنصراً من الذين كانوا يتعاملون مع حركات التحرير.

لم يكن أى منا يعلم ما يعمله الآخر على مدى سنوات طويلة وكنا جميعاً متعارفين بل بعضنا كان صديقا.

أبلغنا إبراهيم بكار أن القيادة أمرت بحل المعسكرات فى إطار حل الحصار على ليبيا.

اتفقنا بل خضعنا للأمر بحل المعسكرات واقترح أحدنا بأن هناك من المتدربين من يحمل معلومات خطيرة عن الوطن يجب أن لا نتركه يرحل قمت مدافعاً عن الجميع ويجب أن تمنح لهم معونات وتذاكر سفر ليرجعوا إلى أهاليهم وأوطانهم وشكرهم على التعاون معنا.

مال الجميع لوجهة نظرى.

وتشكلت لجنة لإنهاء المعسكرات برئاسة الملازم عبدالسلام الزادمة رحمه الله ورفضت أن أكون ضمن اللجنة لأنه من أصعب الأشياء أن تقوم بهدم ما بنيته على مدى ربع قرن.

التجهيز للثورة فى مالى

قبل إنهاء المعسكرات جمعت اللجنة المركزية للجبهة فى مكتبى وأبلغتهم أن ليبيا مع الأسف لا يمكن أن تدعمكم لتفجير ثورة فى مالى.

وعليه يمكننى مساعدتكم بصرف مبالغ محددة فى كل مرة ويمكنكم شراء أسلحة فى الداخل تفجرون بها ثورتكم.

اتفقنا على ذلك وتم تكليف (سيدى حمه) مسئول الشئون الخارجية فى الجبهة بشراء الأسلحة وتسليم المبالغ له فى كل مرة.

صار سيدى حمه يتردد على مالى ويرجع وذهب إلى باريس حيث يقيم هناك شخص يدعى إبراهيم التينى مستقطب من المخابرات الفرنسية وعينته فرنسا أخيراً فى سفارتها بباماكو.

وفى صيف 1990 قدم سيدى حمه تقريراً يقول فيه إنه اشترى 700 سبعمائة بندقية وتم تخزينها فى جبال كيدال.

الرحيل إلى مالى

بدأت المجموعة تتسلل إلى مالى وكانت أول مجموعة بقيادة الضابط مقدى الذى بذل جهداً فى حرب تشاد وجرح هناك وأرسلته للعلاج فى المجر وعاد.

لقد قبض الماليون عليه هو ومجموعته والسبب أن هناك جاسوس كان من بين المجندين يدعى محمد الأمين بوشيبه لأن فى جبهته شعرات بيض نقل أخبار المعسكر ومن فيه.

وكان السفير المالى أحمد البكاى يدعى أنه من اللجان الثورية وزودته ليبيا بمبالغ مالية ليبنى مسجداً فى باماكو ولم يتم بناء المسجد وتبنى محمد الأمين هذا وأرسله إلى باماكو لينقل الأخبار عن المعسكر.

كما جند اثنين آخرين أحدهما يدعى صالح سجنه الثوار وسعيت لإطلاق سراحه فذهب إلى مالى وأبلغ عن أسماء المجموعة.

فما أن وصل مقدى وجماعته حتى تم القبض عليهم ووقعوا تحت التعذيب وسجنوهم فى حاوية حديدية بدون نوافذ فى المنطقة الحارة ومنعوهم من الشراب ستة عشر يوماً فمات منهم 16 ستة عشر فرداً ثم احضروا الماء للبقية فمات أربعة منهم بما فيهم مقدى وكانوا يقولون أين القشاط الذى يسعى لإطلاق سراحنا فى ليبيا؟، وقد خرج من المجموعة شخص واحد يسمى (مشكنانى) رجع إلى ليبيا وأوضح لى آثار التعذيب.

كما ذهب إياد غالى ومجموعة أخرى ووصلت إلى هناك.

إلا أنهم أرسلوا لى يبلغوننى أنهم لم يجدوا ولا بندقية واحدة فلقد كان التقرير الذى كتبه سيدى حمه كاذب ودخلت المجموعة التى وصلت إى موريتانيا وساهمت

معها فى كبح (الأفلام).

وانطلقت الثورة فى أزواد حيث هاجم الثوار معسكرات الجيش المالى واستولوا على أسلحة واستغل الثوار وهم فى لياقة عسكرية تامة أن الجنود الأفارقة لا يحاربون فى الليل فكانوا يهاجمونهم ليلاً.

استمرت المعارك طيلة عام 1990.

وعلمت أن الثوار لا يملكون ولا سيارة واحدة.

جهزت الشيخ أوسا بسيارة كريزر وقدرنا ما يلزمها من الوقود إلى جبال مالى دون المرور باى منطقة معمورة فى الجزائر واشتريت له بعض البنادق والمسدسات واعطيته خبيراً فى الصحراء ينفذ المهمة وكان ذلك دون علم الحكومة الليبية.

انطلقت السيارة من الحمادة الحمراء دون علم أحد وكنت أخشى القبض عليهم فى الجزائر وستحتج الجزائر وستؤنبنى ليبيا على هذا العمل المتهور دون أخذ الأذن.

***

سار الشيخ ليلاً منطلقاً من الحمادة الحمراء متخذاً من طرق المهربين طريقاً.

ثلاثة أيام دون ان يسير مع أى طريق معبد ولكنهم تعبوا من السير فى الأراضى الوعرة فاتجهوا للطريق المعبد فى أرض خالية ولكن الشرطة الجزائرية كانت بالمرصاد فلحقت بهم ولكن الشيخ وجماعته تمكن من السيطرة على الشرطة واستلام اسلحتهم وسيروهم معهم إلى الحدود.

وفى الحدود ارجعوا لهم سلاحهم ودخل الشيخ وجماعته إلى أرض مالى بالرغم من أن طائرة مروحية جزائرية تبعتهم لاشك بعد إبلاغ الشرطة عنهم.

ووصل الشيخ أوسا وجماعته إلى مجموعة الثوار فى جبال كيدال بعد أن اقتحم

الطوق الذى طوقهم بهم الجنود الماليون فلقد فوجئوا بالسيارة تخترقهم ولم يطلقوا النار عليها إلا بعد أن ابتعدت عنهم وهى أول سيارة تصل دعماً للثوار أهديتها شخصياً لقائد الثوار إياد غالى.

وقد حكمت محكمة جزائرية على الشيخ أوسا بالإعدام غيابياً وبقى الشيخ لا يدخل الجزائر إلا فى نهاية عام 2013 عندما دعته الجزائر ضمن وفد صحراوى لمناقشة موضوع الإصلاح بين عرب وتوارق شمال مالى وحكومة مالى فى الجنوب لمعرفتها بأهميته فى شمال مالى.

مؤتمر جانت

جانت هى إحدى قرى الجنوب الغربى للجزائر كانت من أملاك ليبيا وتتبع غات، وكانت يمتلك نخيلها السلطان أحمد آمود وهو شريف.

وتعنى الكلمة (مراغة الإبل) بالتارقية وهى وادى ملئ بالنخيل تحفه الجبال المتقطعة حيث تبنى مساكن القرية.

احتلها الفرنسيون عام 1908 وارتحل السكان بما فيهم السلطان أحمد آمود إلى غات.

وفى عام 1916 جهز الليبيون حملة لتحرير (اقدز) فى شمال النيجر من الاحتلال الفرنسى بقيادة محمد كاوسن.

وكان ضمن الحملة السلطان آمود الذى قرر تطهير جانت من الفرنسيين واستطاع تحريرها من جديد واصطدمت قوة المجاهدين بحملة فرنسية قادمة من الشمال من (عين صالح) وبطشوا بها فى صحراء الجزائر.

ووصل الليبيون إلى أقدز وحاصروها ثلاثة أشهر ثم استطاع الفرنسيون فك الحصار وبقى الليبيون يشنون حرب العصابات فى شمال النيجر إلى سنة 1920 حيث

تم القبض على سلطان (اقدز) عبد الرحمن تاقامه وقتله فى السجن وقتل قبل ذلك محمد كاوسن[1].

طلب العقيد القذافى مؤتمراً لدول الجوار لمالى ورأى الجزائريون أن يكون فى جانت.

تجمعنا نحن الليبيين فى غات حيث يتواجد العقيد القذافى هناك يتفقد مشاريع الجنوب وطلب منا العقيد أن نلبس لباس التوارق وأن نتعمم بعمائمهم وقد فعل هو ذلك.

ولما وصلنا إلى جانت واستقبله الرؤساء قال موسى تراورى رئيس مالى جئنا نناقش قضية التوارق فإذا بالقذافى منهم.

حضر اللقاء الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد والرئيس الموريتانى والرئيس المالى والرئيس النيجيرى ورئيس بوركينا فاسو والرئيس الليبى معمر القذافى.

لم أدخل قاعة المؤتمر الذى اجتمع فيها الروساء.. عند المساء ونحن فى ساحة المضافة.

أخذنى السفير المالى للسلام على وفد التوارق وكان يشمل الشيخ انتا الله سلطان افوغاس ونوح أحد أعيان التوارق.

قدمت لهم نفسى وكان السفير لا يعرف اسمى فذهب فوراً إلى الرئيس المالى الذى أبلغه بوجودى.

رجع السفير ليبلغنى تحيات الرئيس الذى يدعونى لزيارة مالى حتى افهم قضية مالى التى استقيها من وجهة نظر التوارق فقط.

وعدته بذلك ولو أننى فى داخلى لا أريد أن أذهب لمالى على ضيافة موسى تراورى.

وكان سلطان افوغاس انتا الله لى معه موقف منذ سنوات.

(1) انظر كتاب (من قيادات الجهاد الإفريقى محمد كاوسن) للمؤلف.

فلقد ارسلت له رسالة اطلب فيها منه تحريض الشباب على الالتحاق بالمعسكرات إلا أن أنتا الله قام بتسليم الرسالة للرئيس تراورى.

وبعد أن قدمت له نفسى أحسست بأنه فوجئ بوجودى ولم يرحب بى فانسحبت وحتى عندما تقدمت لتوديعه فى اليوم الثانى سلم ببرود وبسرعة انسحب وكان ابنه محمد انتاله على اتصال بى ويرسل الشباب للمعسكرات.

وامتطيت الطائرة التى يستقلها الأخ العقيد ومجموعة من الضباط فى طريق العودة وفى الطائرة حدثنا العقيد عن الاجتماع الذى كان يخص قضية مالى وقال إن الرئيس المالى موسى تراورى قال للمجتمعين اعطونى ثلاثة أشهر واقضى على المجرمين.

قلت أنا للعقيد قبل الثلاثة أشهر سيسقط موسى تراورى.

قبل المدة التى حددها موسى تراورى اسقطه الجيش وتولى بعده أحمد تومانى تورى الذى كان يقاتل الشماليين.

مالى تستنجد بليبيا لإنهاء الاقتتال

طلب الرئيس أحمد تومانى تورى من العقيد القذافى أن يساعده على إنهاء مشكل الشمال وإنهاء الحرب.

وتم تكليفى بالتوجه إلى مالى ومساعدتها على إنهاء الحرب مع الشماليين.

جهزت وفداً أغلبه من موظفى مكتب شئون الصحراء.

ووصلنا إلى باماكو واستقبلنى الرئيس الجديد الذى طلب منى العمل على إنهاء الحرب فى الشمال.

وكلف مجموعة من الوزراء أن يلتقوا بى وكذلك مجموعة من رؤساء الأحزاب.

وفى اجتماع للوزراء كان أحدهم يصف الشماليين بالعصابات ولكن وزير الدفاع قال لهم إنهم جيش منظم مقاتل على استعداد لاحتلال إفريقيا.

لقد أشبع غرورى هذا الوصف.

فأنا أعرف المجموعة وأعرف تدريبهم وعلى يقين من أن أى جيش إفريقى لا يمكن أن يكسر شوكتهم.

قال وزير الداخلية إن هؤلاء أصهارى وأنا أعيش فى مأساة فى عائلتى من هذه الحرب.

وهذا يبين ما قاله الصحراويون من أن الجنود الزنوج كانوا يخطفون البنات العربيات والتارقيات ويتزوجون بهن غصباً وهذا الوزير الذى كان يقاتل فى الشمال وهو عسكرى من ضمنهم.

كما التقينا مع مجموعة قيادة الأحزاب وحدثتهم عن العلاقات العربية المالية وأوضحت لهم أن قبائلهم أغلبها من أصول عربية.

فبمباره: جدهم بلال بن رباح.

وكيتا: جدهم سراقة الذى لحق بالرسول هو وأبو بكر أثناء هجرته ﷺ وهناك عائلة (درامى)ومنها وزير الخارجية وهى من حضر موت باليمن وكنت أسرد لهم القبائل ذات الأصول العربية وأخبرنى أحد زملائى أنه شاهد أحد رؤساء الأحزاب يجلس خلفى ويشير بأصبعه للمجموعة أن هذا غير صحيح.

***

رجعت إلى طرابلس وأرسلت مرسولاً إلى الشباب فى شمال مالى ليرسلوا أحداً منهم يلاقينى فى نواقشوط.

وأرسلت محمد خليفة وعبدالله سلام وعبدالله الشريدى من مكتب شئون الصحراء إلى نواقشوط ليؤجروا لنا بيتاً ولا يعلموا أحد وليستقبلوا القادم من ازواد.

أبلغنى الشباب فى نواقشوط أن جماعة ازواد أرسلوا الشيخ أوسا لملاقاتى.

قمت بالسفر إلى الجزائر ومنها إلى نواقشوط وذهبت رأساً إلى البيت الذى أجره

الشباب ولم أخرج للشارع ولم ألتق بأحد باستثناء الشيخ أوسا.

أخبرنى الشيخ أن الثوار فى ازواد يعانون من قلة السلاح المخصص للمصفحات والدبابات لأن جيش مالى يستخدم هذا النوع المؤثر من السلاح فى المقاتلين.

ولتصبح المفاوضات متعادلة لابد من تعادل القوة فى المعارك وفى السلاح.

أبلغت الشيخ بهادار بينى وبين حكومة مالى وأن الثوار يجب أن يتفاوضوا مع الحكومة ويجهزوا وفداً ليلتقوا مع وفد من حكومة مالى فى طرابلس.

ومنحت مبلغاً من المال للشيخ ليشترى مجموعة من قطع (آر بى جى) من السوق السوداء وقطع سلاح وسيارة ليذهب بها إلى شمال مالى.

واخترت له خبيراً أعرفه يوصله إلى ازواد دون أن يمر على المحطات والبوابات.

هذا الإجراء دون علم الحكومة الليبية وانطلق الشيخ إلى أزواد ورجعت إلى ليبيا لأجد مذكرة احتجاج من الحكومة الموريتانية ضدى لأننى جئت دون علمها وأقوم بأعمال ليست عن طريق الحكومة الموريتانية هذا مع العلم أن الإمام الشافعى علم بى وطلب مقابلتى فرفضت وأرسل ابنه فلم أقابله.

***

ابقيت من يستقبل قيادات الثوار (ازواد) بنواقشوط ووصل مجموعة من قياداتهم إياد غالى، عبدالرحمن قله، عبدالرحمن محمد، الشيخ أوسا، وغيرهم. وينتظرون تذاكر سفر لقدومهم إلى طرابلس.

ولكن أبلغتنى القيادة بعدم إرسال أى شيء لهم لأن الجزائر تريد أن تتولى هى موضوع المصالحة بين الشماليين والحكومة.

وكانت الجزائر تعتقد أن القذافى يريد إنشاء جمهورية التوارق التى تقتطع جزء من جنوب الجزائر وقد كتب هذا الدكتور محى الدين عميور فى كتابه (نحن والقذافى)

وهذا قامت بتبنى مجموعة المعارضة الليبية وأنشأت لهم معسكراً فى تراب الجزائر.

وللحقيقة أن العقيد القذافى يحرض على عروبة التوارق ويطالب منهم فى كل الاجتماعات التى حضرتها أن يتم التنسيق بينهم وبين حكومة الجزائر لأنها هى النافذة لهم على بلاد العرب.

ولم أسمع أن القذافى يريد إنشاء جمهورية للصحراء التى نادت بها فرنسا.

ومن الغريب أن نجد عبدالرحمن شلقم يذكرها فى كتابه وهذا غير صحيح.

المهم بقى الشباب فى نواقشوط مدة من الزمن فى انتظارى ثم عادوا إلى ازواد وتولت الجزائر المصالحة التى توصلت فيها إلى مجموعة من الشروط منها أن يحرق الثوار سلاحهم وتنضم مجموعة منهم إلى الجيش المالى.

وأقيم حفل حرق السلاح حضره السفير الليبى المرحوم جمعة الفزانى.

وانضمت مجموعة من المقاتلين للجيش المالى إلا أن هذا الاتفاق لم يستمر طويلاً فلقد صار الجنود الشماليون يشتكون من اضطهاد الضباط الجنوبيين وقتل مجموعة من الجنود الشماليين فى ظروف غامضة قال الشماليون إن الجنوبيين سمموهم فى الطعام.

وبدأ الجنود العرب والتوارق يهربون من المعسكرات ويعودون إلى الشمال.

جبهة ازواد أصبحت جبهات

وأصبحت جبهة ازواد مجموعة من الجبهات.

فالعرب انفصلوا لوحدهم واسسوا جبهة ترأسها مجموعة من المقاتلين وأخيراً استقر رأيهم على (الذهبى) وهو شاب مثقف لم يتلق تدريبه فى ليبيا.

وأصبحت قبيلة افوغاس جبهة وحدها.

وانقسم عنها (امغاد) التى رأست عليها عبدالرحمن قلة وهو من الشباب الذين

تدربوا فى ليبيا وحاربوا فى لبنان وتشاد أما جبهة افوغاس فيرأسها إياد غالى وتكونت جبهة أخرى فى الجنوب يرأسها عبدالرحمن محمد وهو من المتدربين فى ليبيا.

وأصبح الصدام بين المجموعات وقتل فى هذا الصدام الضابط (بلال) وهو من قبيلة افوغاس إلا أنه يعتبرونه من عبيدهم وقتل عشرات من الشباب.

وقرر أمغاد ومن معهم مهاجمة العرب.

ولكن قبيلة افوغاس وقفت ضد هذا التطرف فاعتبرها امغاد أنها عربية لأنها من الأشراف الأدارسة.

وهاجمها الأمغاد ونشبت معارك كبيرة يغذيها الماليون الجنوبيون.

حاولت مراسلة الجميع ومحاولة إنهاء الحرب وهجم الأمغاد على كيدال وقبضوا على سلطان افوغاس (انتاله) وأسروه عندهم.

ولحقت مجموعة من شباب افوغاس واشتبكت مع أمغاد فى معركة فاصلة استطاعت فيها أن تخلص الشيخ انتاله وترجعه إلى كيدال.

وتم تحريض بعض الشباب لقتل الشيخ أوسا ولكن الشيخ دافع عن نفسه وقتل الشاب الذى جاء ليقتله.

وانقسمت كيدال بين مؤيد للشيخ وبين طالب للثأر.

واتصلت من ليبيا (بالذهبى) طالبا منه أن يستقبل الشيخ أوسا وأن يحميه وفعلاً كان عند حسن الظن فاستقبله وحماه وبقى معه عدة أشهر.

وأبلغته أن يتدخل لإجراء الصلح وأن يدفع عنه ما يطلبون وأننى سأحول له ذلك.

واستطاع الذهبى أن يجرى الصلح بين الشيخ وأسرة القتيل الذين رضوا بسيارة الشيخ وبندقيته وهى تلك السيارة الصحراوية التى اشتريتها له من نواقشوط وانتهى الأمر.

مكتب شئون الصحراء
تنتهى أعماله

فى هذا الأثناء قررت القيادة حل مكتب شئون الصحراء وضمه إلى الأمن الخارجى.

وجاء بوشعرايه فركاش صهر العقيد المسئول عن قسم المعلومات فى الأمن الخارجى لزيارتى وتفقد المكتب واستقبلته فى المكتب ولكنه بدأ يتحدث حديثا غير مسئول وينتقد المكتب ويطلب أن أحدثه عما قام به المكتب.

هنا قلت له يا بوشعرايه إننى لست مستعد أن أنشئ لك روضة لأعلمك ماذا فعل مكتب شئون الصحراء وأنت فى نظرى صهر العقيد فقط ومن أجل هذا استقبلتك وأنا لست مستعد أن اشتغل مع الأمن لا الخارجى ولا الداخلى وعليك أن تبحث عن عريف يمسك المكتب وتوجه له تعليماتك.

وكان الأمن الخارجى قد كلفوا عقيداً يدعى خليفة بوقديم ليمسك إدارة المكتب وبعد أيام استدعوه إلى إدارتهم يؤنبونه لأنه لم يكتب تقارير ضدى.

فأجابهم أن الرجل مخلص فى عمله وليس عليه أى انتقاد فماذا أكتب؟.

فأبعدوه وكلفوا مقدم يدعى مصطفى بوزيد فصار يحرض الشباب الماليين على أن يكتبوا تقارير عنى ويوعد الموظفين برواتب عالية ليخبروه عن حساباتى فى الخارج والداخل وعن مزارعى وأملاكى.

ويقول للماليين أن الحكومة دفعت لهم مليون دينار ولكن القشاط لم يسلمه لهم وهذا الكلام لا أساس له من الصحة فرواتبهم لا تأتى عن طريق المكتب وإنما يدفعها لهم الجيش وحرض نقيب شرف يدعى بالقاسم حماس كان يترجانى بأن لا يذهب للحرب فى تشاد لأن له بنات وأبقيته فى المعسكر عندما ذهب الشباب.

هذا النقيب تحرك ضدى وصار يحرض الشباب أن لا يشرفهم أن يقودهم مدنى وصار يكتب التقارير الكاذبة.

واستطاع أن يؤثر فى العقيد الريفى الشريف الذى كتب له رسالة لاستلام المكتب.

جاءنى ومعه مجموعة من الجنود الذين أنا الذى أدخلتهم للمعسكر وطوق المكتب وكلف ملازم معه يدعى أحمد جابر أن يدخل عندى ليسلمنى الرسالة.

تركت جابر لأكثر من ساعة خارج المكتب واتصلت بأحمد رمضان لأقول له: يا أحمد قل للعقيد أن هذا المكتب استلمته بكلمة ويستطيع أن يتسلمه أى شخص يرسله بكلمة.

أما أن يطوق مكتبي بالجنود فأنا لست خائن وأقسم لك بالله أنه لا يستطيع أى عدد من الجيش الليبى أن يستلمه وأنا حى.. فلقد كان فى المكتب مجموعة من المسلحين من الشباب كما كلمت خليفة حنيش.

واتصل بتكليف من القيادة العقيد عبدالله السنوسى وشتم النقيب وأمره بالانسحاب فوراً فخرج ونسى فى يده قبعته فعاد يسأل عنها وهى فى يده.

وهكذا كانت كل الأجهزة تناصب هذا المكتب العداء لنجاحاته وبمصاريف قليلة فميزانية المكتب لا تتعدى فى السنة ثلاثين إلى خمسين ألف دينار تصرف فى الوقود للسيارات وبعض تذاكر السفر للمسافرين فى المهمات.

وعندما ذهبت إلى هيئة قيادة الأركان هناك عقيد يدعى محمد الكيلاني من قبيلة المنفة نشأت بيننا صداقة استدعانى إلى مكتبه وقال لى هذا ملف الشكاوى ضدك اطلع عليها لتعرف ماذا ترد.

فوجئت بكثير من الأكاذيب يضمها الملف منها مذكرة بأننى لم أسلم للماليين الأموال التى منحتها لهم الحكومة وهذا لا أساس له من الصحة.

ومنها مذكرة كتبها آمر المعسكر بلقاسم حماس ومساعديه أحمد جابر وابن عمى الشريف عبدالله يتهمونى باننى وزعت السلاح على الشباب المالى ودفعت بهم للقتال مع الصيعان ضد النوائل فى مشكلة قبلية وهذا الموضوع لا أساس له من الصحة والأشخاص الذين كتبوا المذكرة طالما ساعدتهم ودعمتهم وصدق فيهم القول أتق شر من أحسنت إليه.. وكنت أتمنى أن تجرى تحقيقات فى الملف وأخيراً جاءت رسالة تحويلى إلى الخارجية.

موقع الرسالة إبراهيم البشارى وهو رئيس الأمن الخارجى.

سلمت المكتب لمصطفى بوزيد وخرجت بدون سيارة على أقدامى.

قال لى المقدم بوزيد وهو يودعنى أن هناك قصة رجل وجد حقيبة مليئة بالنقود فسلمها لمركز الشرطة فاعطاه رئيس المركز حبلا.

وأنت لم تستفد من المكتب وكان الأجدر بك أن أخذت مزرعة سبها.

وهى مزرعة جاءنى غيث سيف النصر يستجير بى مخافة أن يأخذوها منه وليس لدى نقود فاعطيته بدلها جرار (دال. 9) وثمنه أكثر من المزرعة فقلت لبوزيد أن الحبل يستحقه الخونة والسراق وأنا اعتبر أن كل مزارع ليبيا هى مزارعى وكل أملاك ليبيا هى أملاكى وها أنت استلمت المكتب فخذ حقيبة النقود.

وخرجت من المكتب أسير على قدمى.

ورفضت الذهاب للخارجية أو الالتحاق بها ثمانى سنوات كاملة وأنا فى منزلى أكتب ما أستطيع أن أكتب وراتبى يوقفونه أحياناً وأنا أعيل فى عدة عائلات حتى عجزت عن شراء حزمات الورق للكتابة وكان الصحفى عمر السنوسى أحد أعمدة مكتب شئون الصحراء الوحيد الذى بقى وفياً لى وكان يزودنى بالورق من المكتب الذى يشتغل فيه.. وكان لى قطيعاً من الإبل أبيع منه ما أنفق.. وبعد سنوات كان

الدكتور مبروك عثمان يدرس فى السودان وكان مصطفى بوزيد ملحقاً أمنياً بالسفارة هناك قال لى المبروك إنه قال له مصطفى بوزيد بعد أن اقسم بالله بأن محمد القشاط هو أنظف إنسان رأيته فى ليبيا. فلقد تتبعناه كثيراً وبحثنا عنه كثيراً فلم نجدوا له أى موقف يدينه.

زيارات متقطعة

وفى هذا الأثناء جاء إلى طرابلس الأمير زيد بن الطاهر مع وفد من توارق مالى منهم اللادى بشير.

واستقبلهم جماعة الأمن الخارجى ولم يقابلهم العقيد حتى أن زيد قال إننى غير محظوظ مع أخوتى العرب.

واستضفت المجموعة واستقبلتهم فى بدر وأهديت لزيد حصان عربى بسرجه تم بيعه حسب رغبته وارسال ثمنه له كما جاء قبله الشيخ بيبى الذى أهديته ناقة وكذلك الشيخ أوسا الذى كرمته كما زار وفد من جبهات ازواد طرابلس وكان من ضمنه (الذهبى) وهو شاب عربى مثقف يأتى إلى طرابلس لأول مرة.

زارنى فى البيت وتناولنا الغذاء معاً وتحدثنا كثيراً عن أحوال المنطقة وتقلباتها وقد استمر الاتصال بينى وبينه وخاصة فى أحداث الشيخ أوسا ومهاجمة العرب فى المنطقة.

عينته مالى بعد الصلح فى سفارة كوبا لإبعاده هناك.

كما عينت عبدالرحمن قله قنصلاً فى سفارتها بالرياض وإياد غالى قنصلاً لها بجدة فى محاولة لإبعاد القيادات.

سيف الإسلام والمغاوير

بعد حل المعسكرات وإنهاء مكتب شئون الصحراء فى نهاية عام 1991م.

اتصل بى سيف الإسلام القذافى يطلب منى القدوم إلى مكتبه ورافقت ابنى

سيف لانه من عمره حتى يتعرف عليه واذا أراد شيئاً يواصل معه سيف ابنى.

استقبلنى فى مكتبه واحضر لى شاى وكان معه شخص آخر شاب فى عمره.

وقال لى أريدك يا عمى أن تجمع لنا 1000 ألف فرد من المغاوير.

والتفت إلى صاحبه ليقول له إن ألف يمكنهم السيطرة على طرابلس بسهولة.

قلت له إن المغاوير تم حل معسكراتهم ورجعوا إلى وطنهم وعليك إرسال شخص يحمل مليون دولار يمنح لكل شخص ألف دولار يترك 500 خمسمائة دولار لأسرته والباقى ثمن تذاكر السفر.

خرجت منه وأنا غير مرتاح للعرض خاصة وأن كلمة (يمكنهم السيطرة على طرابلس بسهولة) جعلتنى أسرح بالتفكير بعيداً.

وأخيراً كتبت مذكرة للقائد أقول له فيها أن ابنك طلب منى احضار 1000 جندى من المغاوير إلى طرابلس وتجميعهم فهل هذا من رأيك أو لا علم لك به.

أرسل لى العقيد الأستاذ عبدالحميد عمار من أمانة مؤتمر الشعب العام ليسألنى عمن طلب الطلب منى (يحقق).

فضحكت وقلت له كتبت ذلك فى المذكرة فسكت عبدالحيمد وانتهى الموضوع ولم أحضر أحداً ولم يراجعنى سيف الإسلام.

سفير فى السعودية

بعد ثمانى سنوات قضيتها فى بيتى اكتب واتردد على قطيع من الإبل وضعت عليه دراسة.

تدخل السعودية فى قضية لوكربى وزار الأمير عبدالله بن عبدالعزيز إلى سرت فى وفد كبير يضم وزير الخارجية وآخرين.

وعادت العلاقات الليبية السعودية إلى وضعها الطيب.

وتم تعييني سفيراً لليبيا بالسعودية بعد أن اقترح السعوديون على العقيد القذافى أن يعين لهم أحد أقربائه.

وصلت إلى الرياض أحمل أوراق اعتمادى واحمل رسالة خاصة للملك فهد بن عبدالعزيز من العقيد القذافى يوصيه بى وكان ذلك فى ابريل 1999.

ولم ينقطع اتصالى بشباب مالى وكانوا يزودوننى بما يحدث ويستشيروننى بالهاتف.

وكان العقيد كلما تعوص موقف فى شمال مالى يطلبنى للمساعدة فى حله.

وابلغنى أن إياد غالى أصبح من المتطرفين الإسلاميين فالعقيد يريده يقدم إلى طرابلس هكذا قال لى أحمد رمضان.

اتصلت بالشيخ اوسا وطلبت منه أن يبلغ محمد انتاله سلطان افوغاس سلامى وان يقدم هو والشيخ ويحضر معه إياد غالى واتفقت معهم أن نلتقى فى طرابلس.

وفعلاً التقينا فى طرابلس وإذا إياد ليس هو إياد الذى اعرفه أطال لحيته وقصر ثوبه ولا يتكلم إلا بالحلال والحرام.

استقبله العقيد القذافى وحدثه كثيراً قائلا له نحن العرب الذين نشرنا الإسلام فى هذه الربوع ولا يمكن لنا أن نتلقى الإسلام من باكستان أو أفغانستان لأن إياد قال إنه ذهب إلى باكستان للقاء بشيوخ هناك.

وكان رد إياد أنه يدعو للصلاة والإصلاح وأن حركته مسالمة تدعي للخير والبركة ومن الغريب أن الشيخ متأثر بمسلك إياد وحاولت نصحه ولكنه أجابنى بأنها دعوة لإحياء الدين.

ومن المعلوم أن إياد عينته مالى قنصلاً لها فى جدة وهناك احتقن بالمذهب الوهابى ولم يتصل بى طيلة المدة التى قضاها بجدة بالرغم من أننى فى الرياض وبعكس

عبدالرحمن قله الذى عينوه فى الرياض فكان يتردد علىّ للاستشارة وأخذ الرأى.

عاد الوفد إلى مالى ولم تفد نصائح العقيد فى إياد.

وفد سلاطين التوارق

اتفقت مع الشيخ ومع محمد انتا الله أن يجهزوا وفداً من سلاطين التوارق فى مالى وفى النيجر.

وعادوا هم إلى مالى وعدت أنا إلى عملى بالرياض وبعد حوالى الشهرين اتصل بى الشيخ ليبلغنى سلام محمد انتا الله الذى لا يحسن العربية كثيراً ويقول إنهم جاهزين للسفر إلى ليبيا.

كان فى السفارة الليبية بمالى ذلك الضابط الشهم الشريف خليفة بوقديم الذى اقصوه عن مكتب شئون الصحراء لنزاهته وصدقه فاتصلت به ليجهز لهم تذاكر سفر.

وارتحلت أنا إلى طرابلس بعد أن أبلغت القيادة قدوم وفد التوارق.

وصلت إلى طرابلس وقد وجدت الوفد قد وصل قبلى وكان فى الوفد سلاطين (والليمدن) وهى من أكبر قبائل التوارق فى مالى والنيجر وهو لأول مرة يأتى إلى طرابلس ولم تشترك والليمدن فى الثورة ولم يشترك شبابها فى التدريب بليبيا لأن فرنسا مزقتها وجعلت لها سلاطين موالين لها. كان سلطان والليمدن المسمى (بيجن)مذموم السيرة لانحيازه لفرنسا وكذلك مسلكه الشخصى بعكس اخيه (الردينى).

استقبلتهم واهتممت بهم وشرحت للعقيد تاريخ كل منهم وتاريخ قبائلهم وطلبت منه أن يشترى بيتاً وسيارة لسلطان افوغاس محمد انتا الله وسلطان والليمدن (بيجن) وفعلاً أمر السفارة بتوفير ذلك للرجلين.

واحتفل العقيد بمقدمهم وكان بعضهم من سلاطين النيجر أحفاد مجموعة من السلاطين قاتلوا معنا ضد الطليان أمثال السلطان عبدالرحمن تاقامه سلطان اقدز

ومثل الخورير شيخ والليمدن وآخرون.

وتحدث العقيد فى المجموعة التى نحرت لها النحائر عند مقدمها.

وركز على عروبتهم وانتسابهم لأمة العرب كما ركز على العمل على الدخول فى الدولة التى ينتمون لها ويشاركوا فى الحكم وأنه على اتصال برئيس مالى ورئيس النيجر لدفعهم لاحتواء العرب والتوارق وادخالهم فى الحكم.

وحدثهم عنى قائلاً إن فلان له مجهودات كبيرة مع التوارق ولا عيب فيه إلا أنه لا يجيد لغة التوارق.. وتكلم بعضهم كلاماً طيباً.

وتناولنا الغذاء معاً.

وفى اليوم الثانى استضافهم العقيد خليفة حنيش فى بيته.

ثم انتقلوا إلى سبها وأوبارى للاتصال بالعائلات المالية والنيجيرية التى تقيم باوبارى وسبها وكانت جماعة التوارق الليبيين اللواء حسين كونى ومبروكه الشريف يعدون لأن يتولى توارق ليبيا الاتصال بكل التوارق فى المنطقة يدعمهم بشير صالح.

فعينوا موسى الكونى وهو شاب تاجر مستواه التعليمى بسيط قنصلاً فى سفارتنا بمالي يتولى الإشراف على الدعم الليبى للتوارق.

وعينوا حسين الشيخ سفيراً لليبيا فى النيجر.

وقال لى بشير صالح أن (بجن) جاء إليه مع موسى وهو يرفض أن تكون علاقته بليبيا عن طريق القشاط بل يريد موسى وهو بتحريض من موسى.

فقلت لبشير أنا لست محتاجاً لبجن ولا لغيره فليذهب حيث شاء.

وعرفت أن هذا من صنع موسى الكونى (بجن) الذى طلبت من القائد أن يشترى له سيارة طاوية ومنزل يطالب بأن لا تكون علاقته بليبيا عن طريقى.

وقد تأسف محمد أنتا الله لهذا الموقف وقال لى أنا المخطئ فلو احضرت أخوه

الرديني كان أفضل منه.

وأهدى القائد لمحمد انتا الله بالحاح مني على جماعة القلم 10 نياق كما أهديته أنا 5 نياق أرسلنا له ثمنها إلى مالي وكلفت ابني سيف بالذهاب إلى مالي ليسلمه ثمن الإبل.

واتصلت بي مبروكة الشريف تعتذر عما فعله موسى الكوني وقالت إنه شاب طائش لا يعرف الأصول وسأؤنبه على فعلته.

اجتماع أوباري

التقت مجموعات توارق مالي والنيجر وليبيا في أوباري في مهرجان كبير.

وكتب المجتمعون وثيقة بيعه للأخ العقيد جاء بها موسى ووفد منهم إلى طرابلس. وطلب مني العقيد الحضور للقاء.

وقام موسى بقراءة وثيقة البيعة وإن التوارق اختاروا الأخ العقيد (امغار) لهم أي شيخ ولم يكتب في الوثيقة (امنوكال) والتي تعني سلطان ولم أعلق.

وطلب مني العقيد أن ألقي كلمة وقد كنت بعيداً في الطرف فاستدعاني ليجلسني بجانبه والقيت كلمة شكرت فيها التوارق على بيعتهم وعددت لهم مناقب الأخ العقيد بخصوصهم وأنه أحتضنهم يوم أن رفضهم الجميع.

كانت جلستي بجانب الأخ العقيد سببت لي موقفاً محرجاً ليس في الحسبان.

فلقد صدر لي كتاب عن التاريخ لم يعجب الزنتان الحديث عن دورهم فيه.

فاحتجوا وتمت مصادرة الكتاب وعندما شاهدوا في الإذاعة جلستي بجانب العقيد اعتبروها تحدي لهم واستفزاز لهم وأن العقيد يتبنى موقفي من التاريخ.

مع أن هذا الموقف لا علاقة له بالداخل وإنما تكرماً من الأخ العقيد ليشعر التوارق بأهميتي عنده وبالتالي يعتبرونني قريباً منه عندما أطلب منهم شيئاً.

زيارة العقيد لتينبكتو

قام الأخ العقيد ضمن زياراته إلى المراكز الإسلامية فى افريقيا وأمامته للصلاة لآلاف المصلين من علماء وفقهاء والطرق الصوفية للأمة الإسلامية وكان للحقيقة فى كل حفل صلاة بمناسبة المولد النبوى يدخل العشرات من الأفارقة فى الدين الإسلامى إذا لم أقل المئات.

وفى ذهابه إلى تينبكتو تم افتتاح ترعة نهر النيجر التى تشق مدينة تينبكتو والتى ردمت منذ مئات السنين وتم حفرها على نفقة ليبيا كما تم حفر عشرات الآبار فى صحراء مالى.

وفى إطار هذا الحفل كلف العقيد بشير صالح بأن يتصل بإبراهيم باهنقا أحد قادة المقاومة فى شمالى مالى والذى يتمركز بمجموعاته فى الجبل أن ينزلوا من الجبل ويلتقوا بالعقيد الذى يجرى صلحا بينهم وبين حكومة مالى وأن يحضروا بنادقهم ليحرقوها.

ورفض إبراهيم ذلك قائلا لقد أحرقنا بنادقنا سابقا ولم نحصل على شيء.

اتصل بى الشيخ واخبرنى بما حدث من باب العلم وقال لى إننا سنتوجه إلى طرابلس ونحب أن نلقاك هناك.

ركبت الطائرة ورأيت أن أمر على إسبانيا لإجراء بعض الفحوصات ولأن هناك شخص من مالى من الأنصار يملك مجموعة من الوثائق والمخطوطات عن أنساب الصحراء ابلغنى بأنه سيحضرها لى ونلتقى فى إسبانيا.

وصلت مدريد وصادف أعياد العمال فلم أتمكن من إجراء الفحوصات واستلمت المخطوطات ورجعت إلى ليبيا.

ما لم يخطر على بال

وجدت الجو مكهربا ضدى لسبب لا أعلمه.

استدعانى عبدالرحمن شلقم وموسى كوسه وهى المرة الأولى التى ادخل فيها

مكتبه بالرغم من أنه وزيراً للخارجية.

وشلقم لا يحقق معى إلا بأمر العقيد وسألنى عن زيارتى لإسبانيا وحدثته بما وقع وذكرت لهم اسم الرجل الذى عنده المخطوطات وقال موسى كوسه أننه يعرفه وسبق وأن التقى به.

بعد يومين اتصل بى أمين مؤتمر الشعب العام أمبارك الشامخ وكان معه حسنى الوحيشى وحقق معى عن سفرى إلى إسبانيا بدون إذن وكان فى الحقيقة الرجل متعاطف معى.

فأجبته أننى لم أستأذن أحد من قبل وأفعل ما أراه صائباً.

وبعد يومين طلبنى عبدالله السنوسى إلى مكتبه فوجدت عنده موسى كوسه يحمل حلقة مفاتيح يقربها منى عندما جلست دلالة على أنها جهاز تسجيل.

وبدأ عبدالله السنوسى يقرأ فى مجموعة من الاتهامات من ورقة عرفت أنها من خط العقيد.

1 - اننى مدحت الملك بقصيدة.

2 - اننى اخذت شهادة دكتوراه مزورة.

3 - اننى تزوجت بدون رضى أهل زوجتى.

4 - اننى ذهبت إلى إسبانيا بدون إذن.

5 - اننى حرضت التوارق على أن لا يسمعوا كلام العقيد.

ولما وصل عبدالله إلى هذه النقطة قال (هنا مربط الفرس).

بدأت أحدثهم عن النقاط واحدة واحدة.

وكنت فى كثير من الأحيان امزح فعبدالله وكذلك موسى لأنهما اصدقائى وعرفت

انهما كلفا بهذا وكانت الإجابة.

1 - قصيدتى عن الملك كانت عام 1961 حيث شاركت فى مسابقة شروطها ذكر جهاد الملك.

وعندما قامت الثورة طلب منى الأخ سالم والى أحد أعضاء الخلية المدنية أن انضم إليهم فى العمل الثورى فأجبته أنا مدحت الملك فاذا كان يعجبكم ذلك اشتغل معكم وأن لا فالعمل الوطنى ليس له إطار ولا حدود وحتى لا يقوم أحدهم بإخبار القيادة ها هو الكتاب الذى به القصيدة وأعطه لمجلس قيادة الثورة.

بعد عدة أيام جاءنى سالم وأخبرنى أن الأخ العقيد قال إن الإسلام يجب ما قبله وعليك العمل معنا.

وعليه ليس سراً مدحى للملك وأن تغضبونى سأكتب عنه كتاب.

وأنا لم يكن أبى ولا جدى سفيراً وعلى استعداد أن أترك السفارة وألجأ إلي أى جزيرة تختارونها لى أقيم بها بقية حياتى.

2 - شهادة الدكتوراه قدمت أطروحتى لجامعة لها من العمر 370 سنة وناقشها مجموعة من الدكاترة بحضور مندوب عن السفارة الليبية وبعض الطلاب الدارسين بالمجر.

ونلت الشهادة مع مرتبة الشرف الأولى وتم ختمها من وزارة التعليم المجرى والسفارة الليبية وقال وكيل وزارة التعليم المجرى إن المجر يزيدها فخراً أن تمنح للدكتور محمد القشاط شهادة الدكتوراه وله 40 مؤلفاً كان وقتها هذا العدد واليوم والحمد لله (118) مائة وثمانى عشر كتاباً مؤلفاً واستمريت فى حديثى إن كان يغيظكم حصولي على الدكتوراه أنا على استعداد أن أمزق الشهادة فالعلم ليس فى الأوراق واتحدى جميع الليبيين وغير الليبيين أن يناظرونى فى التاريخ الوطنى أو

التراث الشعبى.

3 - أما بخصوص الزواج فهذا لا يعنى القيادة ولا غير القيادة وإذا كان فى مصلحة الوطن الرجوع عن هذا الزواج الذى تم منذ ربع قرن فاصرفوا على الأولاد وأنا أتركه قلت ضاحكاً.

4 - أننى ذهبت إلى إسبانيا بدون إذن فأنا لا أستأذن من أحد وافعل ما أراه صائباً وخبرتهم عن المخطوطات والرجل المالى والفحوصات.

5 - موضوع أننى أطلب من التوارق أن لا يأخذوا كلام الأخ العقيد فهذا لم يحصل وأنا لست غبياً أعمل ضد توجهات وطنى وقيادتى.

وانتهى التحقيق ورجعت إلى منزلى تم إبلاغى بعدم السفر للالتحاق بعملي من قبل القيادة ومن قبل الخارجية.

كما تم إبلاغى من قبل الأمن الخارجى بأن لا ألتقى بالتوارق.

وكان فى تلك الأيام يتواجد وفد برئاسة محمد انتا الله وأخوه العباس والشيخ أوسا.

عندما قابل العقيد محمد انتاله قال له:

أننا نحترم رأيك فلو أمرتنا أن تضع بيننا وبينك أرنب سنسمع منها.

إلا أن علاقتنا بمحمد القشاط هى علاقة اجتماعية وهو أحد أفراد أسرتنا لن نتخلى عنه ولن يمنعنا أحد من الاتصال به.

وقد سبق للأمن الخارجى أن أبلغوهم بعدم الاتصال بى.

وأن العقيد أبلغهم بأن مبروكه الشريف ستبقى حلقة الوصل بين التوارق والقيادة.

وهو اختيار سئ فالتوارق يأنفون أن تقودهم امرأة.

وكان اللواء عبدالسلام حمودة أحد قيادات الأمن الخارجى يتولى حمل ملف

التوارق فى الأمن فكلمه موسى كوسه وأبلغه بعدم الاتصال بالتوارق.

فأرسلت إلى عبدالسلام قصيدة شعبية أقول له فى مطلعها.

ها الشور يا عبدالسلام اتروكه.

وجب بعد ولت حاكمه مبروكه.

إلا أن القصيدة لم تصل عبدالسلام كما اخبرنى فى ما بعد.

بقيت ثلاثة أشهر فى طرابلس موقوفا عن العمل ومن الرياض تتصل أم الأولاد تتهمنى بأننى وجدت الراحة وتركتهم.

لم أستطع أن أخبرها بالموقف فالهاتف مراقب من الليبيين ومن السعوديين.

وبعدها اتصلت بعبدالرحمن شلقم اطلب منه مخاطبة العقيد فى أن اذهب لاحضر أسرتى ووعدنى وقال لى يقول المثل: (ادعو على ولدى واغضب من الذى يقول آمين).

وقال لى إن العقيد مثل الأب فلا تغضب من تصرفه وقال كلام كثير فى مدح العقيد وتصرفاته.

إلا أنه لم يبلغ العقيد ولم يتصرف فاتصلت باللواء حسن الكبير وطلبت منه أن يبلغ العقيد بأننى لا أريد أن أكون سفيراً فقط ليسمح لى باحضار أسرتى.

بعد يوم ابلغنى حسن الكبير بأن العقيد قال له لقد ابلغنى بشير صالح أن القشاط ذهب إلى عمله.

وطلب منى حسن أن التقى بالعقيد حسب طلبه.

***

كان العقيد فى منطقة السداده.

ذهبت إليه فى سيارة يقودها ابنى سعيد ووصلت إلى المخيم الذى تشغله

الحراسات وكان النصب التذكارى شامخا على ربوة منفردة يخلد ذكرى معركة المشرك 5 مايو 1923، التى استشهد فيها أكثر من مائتى شهيد وسقط قائد المجاهدين سعدون السويحلى شهيداً.

وأجبت عن أسئلته بما أعرف والموقع السداده هذا يثير فى النفس الشجن فلقد اجتمع المجاهدون من مصراته والغرب هنا واسسوا حكومة اسموها حكومة (نفد) استمرت تسعة أشهر.

وكان الكثير من عائلتى وأقربائى مع المجتمعين فى هذا الوادى وكانت زوجة ابى رحمها الله ضمن هذا الهجيج وكثيراً ما حدثتنى عما لاقاه هذا المخيم ولم يرتحل المخيم بل المخيمات من هذا الوادى إلا بعد معركة (المشرك) 5 مايو 1923. والتى سقط زعيم المجاهدين شهيداً فيها سعدون السويحلى ومئات من المجهدين عليهم رحمة الله.

كان وادى نفد يمتد أمامنا وقد تناثرت أشجار الطلح فيه كما تم تشييد استراحة على قمة الربوة التى يقام عليها النصب.

كان العقيد يجلس تحت ظل شجرة طلح على كرسى بلاستيك وأمامه كرسى فارغ.

جئته وسلمت عليه كان سلامه فاترا وهو الرجل الذى لم يسلم علىّ جالساً قط.

جلست على الكرسى المقابل له.

شرع يتحدث فى مواضيع عن القبائل والصفوف وسألنى لماذا أغلب القبائل الكبيرة لا يقودها إلا الغرباء عن القبيلة وضرب لى مثلاً بأولاد سليمان وبغريان وبنى وليد وسألنى عن عبدالنبى بالخير وهل هو صويعى. الطلح ينتشر على طول الوادي نحو الجنوب حيث توجد هناك كهوف ومبانى قديمة دلالة على أن هذا الوادى كان موطناً لأقوام من الليبيين القدماء.

جئته عدة مرات وكانت اليافطات تنذر المارة بأن ألغاماً زرعها الإيطاليون بهذا الوادى ضد المجاهدين وألغاماً أخرى زرعوها ضد الحلفاء سببت فى مقتل الكثير من الحيوانات والبشر.

تعرض العقيد القذافى فى صباه إلى تفجير أحد الألغام جرحه وقتل ابن عمه الذى كان يرافقه غير أننى لم أتأكد إن كان ذلك فى وادى نفذ أو فى أحد المناطق الأخرى من سرت.

شرع العقيد يحدثنى وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع.

كنت واجماً انتظر اللحظة التى يمكننى فهيا التدخل للحديث فى الموضوع الذى جئت من أجله.

وصل إلى الموضوع الذى يشغلنى ويشغله تجهم وجهه وظهرت عليه الجدية المحزنة.

قال بمرارة عن موقفه من التوارق وكيف ساعدهم وكيف استقبلهم فى ليبيا وآواهم واحتضنهم فى المدارس وفى الجامعات وفى المشاريع وفى الجيش وكيف احتضن عائلاتهم.

تحدث كيف وقف معهم فى المحافل الدولية وكيف فرض احترامهم على الدول التى يتواجدون فيها.

وأخيراً يرسل إليهم أن يلقوا السلاح فيرفضون طلبه أنه بمعنى (وأشار باصبعه بحركة مخجله).

وختم حديثه بقوله لا تعليق.

وقام دون أن يودعنى كان غاضباً.

وقمت أنا متوجها إلى حيث سيارتى وينتظرنى سعيد.

حاول الأصدقاء من الحراسات أن يستضيفون للغذاء فرفضت لقد كانت

أعصابى متوترة ولم يكن اللقاء كسابقه من اللقاءات الطيبة.

ركبت السيارة وتوجهت إلى بنى وليد حيث الطريق الممتد إليها يمر بالمسلات وهى أحجار مبنية بطريقة فنية قيل إنها مقابر للقدماء جئتها عام 1973 ويرافقنى مجموعة من المجاهدين اتقصى أخبار معركة القرضابية.

لقد اكتظت المنطقة بالمشاريع الزراعية والطرق المعبدة.

لم أمر على أصدقائى ببنى وليد مخافة أن يمسكوننى للغذاء وواصلت سيرى حتى وصلت طرابلس.

وحجز لى الأولاد فى الخطوط الأردنية حيث سافرت صباح الغد لأصل إلى الرياض ولما وصلت إلى السفارة وجدت برقية سبقتنى تأمر بخصم راتب شهر من مرتبى وإرجاع المبلغ الذى سلمته للأنصارى من راتبى أيضاً.

لم أهتم بالموضوع ولم أنفذ الأمر الصادر من الخارجية لأننى لم أرتكب ما يوجب ذلك.

استمرت علاقتى بتوارق مالى كما أن علاقتى بالموريتانيين مستمرة.

وكثفت ليبيا دعمها لهم بحفر الآبار والمساعدات حتى إنها صرفت فى عام واحد 2009 عشرين مليون من الدينارات هذا المبلغ الذى لم يصرفه مكتب شئون الصحراء على مدى عشرين سنة ولم تصل مصاريف المكتب طيلة هذه المدة إلى مليون واحد من الدينارات.

كانوا يتصلون بى ويشتكون من سوء تصرف موسى الكونى الذى فوضته القيادة بأن يكون الداعم للتوارق بأموال ليبيا إلا أننى لم أتدخل لأننى مررت بالموقف المؤلم الذى تحدثت عنه ولم أشأ أن أحشر نفسى فى موقف لم يطلب منى والإدلاء برأى لم أسأل عنه.

وبدأ الخلل يظهر فى علاقتنا بالتوارق إذ قام أحدهم (باهنقا) بإعلان جمهورية

التوارق وجعل مركزها أو كما قال عاصمتها أقدز.

بل إن بعضهم أعلن أن عاصمتها أوبارى فى جنوب ليبيا.. وهكذا تستضيفه فيحتل المنزل.

وتبين سوء نية موسى فيما بعد عندما هاجم ليبيا الناتو فانحاز للعدو وأعلن انشقاقه بعد أن طلب 16 مليون دولار لتجنيد التوارق. حسب قوله ولجأ إلى فرنسا.

أحداث ٢٠١١

عدت إلى ليبيا فى أواخر عام 2010.

وعادت العلاقات بينى وبين الأخ العقيد حسنة خاصة فى أوائل عام 2011 حيث كلفنى بالاتصال بالرئيس التونسى زين العابدين بن على الذى التجأ إلى السعودية بعد انهيار النظام فى تونس وإدعاء أن ثورة قامت تدعى الربيع العربى من صناعة الغرب.

وترددت على جدة حيث يقيم الرئيس بن على فى ضيافة السعوديين انقل الأخبار والتوجهات منه وإليه.

وكان الأخ العقيد مهتماً به إيماً اهتمام وما ان تفجر الوضع فى ليبيا فى فبراير 2011 حتى انشغلنا بأنفسنا.

وساهم شباب التوارق (المغاوير) فى معارك البريقة وسرت ومصراته لكونهم جنوداً فى الجيش الليبى.

أما مجموعة منهم بقيادة محمد ناجم الذى تحصل على رتبة عسكرية ليقودها فقد بقي فى منطقة (الخماسه) جنوب نالوت بالقرب من سيناون ولمدة خمسة أشهر لم تتحرك.

وأخيراً انسحب محمد ناجم بمجموعته بأسلحتها وسياراتها وعتادها إلى مالى.

طلب منى العقيد القذافى أن اتصل بهم ليعودوا إلى معسكراتهم وأن يساهموا فى

الدفاع عن الوطن الذى تبناهم وأحسن إليهم وآواهم.

وكان يقول لى: (إن التوارق يحبونك ويحترمونك ويسمعوا رأيك فاتصل بهم).

لم أستطع أن أقول له لقد هدمتوا الثقة التى بينى وبينهم كلفوا مبروكة بالاتصال بهم فلتتصل مبروكة.

إلا أننى خجلت من قول هذا ولا داعى للشماتة واتصلت بالتوارق ومنهم من جاملنى ووعدنى بالرجوع ولكنهم لم يرجعوا.

فلقد اعجبتهم الأسلحة والسيارات التى وصلت إليهم وجعلتهم يفخرون بقوتهم فاعلنوا (جمهورية ازواد) إلا أن فرنسا هاجمتهم بطيرانها وقضت على حلمهم الذى لم يخرج عن طور الأحلام والذى لم يضع فى اعتبارهم المعادلات الدولية وتحطمت آمال محمد ناجم الذى عينوه وزيراً لدفاع جمهورية ازواد.

ووقفت الجزائر مع التدخل الفرنسى وسمحت لطيران فرنسا بالتحليق فوق الأجواء الجزائرية فى طريقه إلى مالى.

وهكذا لم استطع أن أجعل من الشباب الذين آوتهم ليبيا ودربتهم والتحقوا بجيشها وترقوا فيه واحتضنت ليبيا عائلاتهم وأسرهم وطلابهم أن يوفوا لهذا الوطن الذى أكرمهم وأنهم مع الآسف تخلوا عنه فى اللحظات الحرجة التى احتاجها لهم.

وتولت الجزائر موضوع التوارق وصارت تعقد الاجتماعات مع حكومة مالى ووفود من الشمال.

وهاجرت إلى الجزائر واتصل بى الشيخ أوسا يخبرنى عن أحوالهم.

وأوضحت له أن المنهج الذى يسير فيه إياد غالى خطأ فابتعدوا عن التطرف وقبل الشيخ ومحمد انتا الله نصيحتى وأسسوا حزباً آخر انفصل عن إياد الذى استمر فى تطرفه وأعلن بمن معه جمهورية ازواد التى وقفت ضدها مالى والجزائر وفرنسا.

وكانت الأسلحة والسيارات التى أخذها معه محمد ناجم من ليبيا هى قوام تسليح هذه الجمهورية التى عينوه فيها وزيراً للدفاع.

هاجمتهم فرنسا وسمحت الجزائر للطيران الفرنسى بعبور الأجواء الجزائرية وانتهت جمهورية ازواد فى المهد.

واستقبلنى مدير الأمن الخارجى الجزائرى العميد يوسف يستفسر منى عن كيفية التعامل مع التوارق فى مالى.

ولم أبخل عليه بالنصيحة فأمن الجزائر يهمنى كما يهمنى أمن عرب وتوارق المنطقة.

وجاء وفد من التوارق إلى الجزائر كان من ضمنه الشيخ أوسا الذى أصر على رؤيتى حيث التقيت به فى المطار وكان معه عباس انتا الله وآخرين وتحدثنا فى القضية.

ونصحتهم بقبول استقلال داخلى تحت حكم جمهورية مالى وانهاء المشاكل والاهتمام بشعبهم.

وجاء وفد آخر إلى الجزائر فى أواخر عام 2014 وصادف ان كان فى الفندق الذى استقبلت فيه الجزائر وفد القبائل من جنوب ليبيا والذين اتصلوا بى يطلبون قدومى لهم من مصر للتشاور ذهبت إليهم وقابلتهم وتبادلنا وجهات النظر التى تكاد أن تكون متطابقة.

والتقيت برئيس حركة ازواد المسمى (بلال) وكان أحد شبابنا.

جاء للسلام علىّ لما علم أننى فى الفندق وقضيت معه قرابة الساعة.

نصحته بقبول الاستقلال الذاتى والمستقبل كفيل بتغيير الأوضاع.

وودعته وهو آخر تارقى من شمال مالى التقى به.

ولازالت مفاوضاتهم تجرى مع الحكومة تحت رعاية الجزائر ولازالت فرنسا تسيطر على مالي وشمالها لصالح مصالح فرنسا.

إياد غالى وقطر

إياد غالى ذلك الشاب الذى تدرب فى ليبيا وتطوع معنا للحرب فى جنوب لبنان.

والذى سجنته الجزائر وكنا ندعم أسرته ونصرف عليها لمدة ثلاث سنوات وهو فى السجن والذى لما علمت أنه بدون سيارة فى ثورته بكيدال أرسلت له سيارتى.

هذا الرجل اتصلت به قطر عام 2010 كما اخبرنى أحد الصحراويين الذى قدم لى من تمنراست من جنوب الجزائر ليقول لى ضمن ما قال.

إن قطر استدعت إياد غالى وقابلته مع ضباط المخابرات الفرنسية حيث طلبوا منه ارسال عشرين سيارة معبأة بالشباب وينزلهم فى غات وأوبارى بجنوب ليبيا ويقوموا بمظاهرات ضد النظام الليبي وهنا تدخل فرنسا لحماية المدنيين وتساعدهم على إسقاط النظام الليبى ويدفعون لهم مبلغ مالى كبير (لم يذكره لى).

وعاد إياد إلى ازواد والتقى بقيادات الحركة وطلب منهم تجميع الشباب وطلب من (الهجى) وهو أحد قادة ازواد أن يجمع عشر سيارات محملة بالشباب ويجمع إياد عشر سيارات وحدثه عن الخطة إلا أن الهجى قال له:

كم يدفعون لنا؟

أجابه بذكر المبلغ.

قال الهجى لقد فع لنا القذافى أكثر من هذا بكثير حين استقبلنا وحمانا من الضياع وجمع أسرنا واحتضنها وأدخل أولادنا فى المدارس ونحن دربنا بدون مقابل هل هذا هو جزاءه منا.

أنا لن أغدر بالقذافى.

واستطاع الهجى أن يفشل المخطط.

هذا ما علمته وأنا مهاجر بالجزائر بعد أحداث 2011.

***

خاتمة

عشرون سنة قضيتها فى العمل فى الصحراء الكبرى ومع شعبها العربى التارقى.

استطعت فيها أن أحقق نجاحات فى المنطقة وتحققت أيضاً إحباطات.

فلقد تمكنا من إخراج إسبانيا من الصحراء وهو من النجاحات الباهرة فى المنطقة.

إلا أن منعطفا خطيراً وقع فيه سكان الساقية الحمراء ووادى الذهب تركهم فى العراء بالصحراء منذ عام 1975.

وهو إدعاء المغرب بملكية الصحراء واحتلالها دون أن تعلق أهمية على تقرير المصير الذى ينادى به الشعب وتنادى به قرارات الأمم المتحدة.

واستطعنا أن ننقذ التوارق من الفناء وكذلك عرب الصحراء باستقبالهم فى ليبيا وتوفير المأوى والمعيشة الكريمة لهم وتدريس أطفالهم وتدريب شبابهم وتوفير العمل للقادرين على العمل منهم.

واستطعنا أن نقضى علي العنصرية التى كان الزنوج فى الجنوب يعاملون بها سكان الصحراء من العرب والتوارق وأن نجعل الحكومات المالية والنيجيرية تعامل هؤلاء الناس معاملة الند للند بعد خسائر بشرية - مع الأسف - لم نستطع الحيلولة دون وقوعها وأصبح العرب والتوارق شركاء فى الحكم ودخل منهم المئات فى مفاصل الدولة وفى كتائب الجيش.

واستطعنا إدخال موريتانيا فى جامعة الدول العربية وسهلنا دخول الموريتانيين لليبيا للعمل والدراسة والعيش ودعمنا عملتها بمصرف ليبيا الخارجى وأخرجناها من دائرة الفرنك الفرنسى ودعمناها ضد الميز العنصرى وحركة (أفلام) التى تدعمها إسرائيل.

وبقدر ما دعمنا العرب ووقفنا معهم فى الصحراء الكبرى ودعمنا التوارق الذين نعتبرهم من صميم العرب.

حفرنا لهم الآبار فى الصحراء واحيينا ترعة تينبكتو من نهر النيجر بحيث صارت المياه تشق مدينة (تينبكتو) التاريخية.

وأوصلنا الكهرباء إلى مدينة شنقيط التاريخية.

وتخرج مئات الشباب الصحراوى من الجامعات الليبية كما تخرج من المدارس المتوسطة آلاف الشباب.

إن ثورة الفاتح ساهمت فى رفعة العرب وحفظ كرامتهم فى الصحراء الكبرى وارجعت لهم إيمانهم بعروبتهم وإسلامهم وإنهم جزء من أمة عظيمة لقد كان الصراع كبيراً مع إسرائيل فى المنطقة وهى التى تبذل الجهد فى إقناع بعض القبائل العربية بأنها من أصول يهودية.

وتقوم بدعم الميز العنصرى فى المنطقة وتشجيع الرؤساء الذين يسيرون حسب خطتها لقد كان الصراع مريراً وطويلاً والعرب ساهون وكأن المنطقة لا تعنيهم.

لقد وقفت ليبيا بكل ما تملك مع سكان المنطقة حتى إنها طالبت بهذه الدول الصحراوية بالدخول للجامعة العربية ولكن العرب وقفوا ضد ذلك.

***

لقد رويت فى هذا الكتاب سلبيات العمل وإيجابياته.. نقاط قوتنا ونقاط ضعفنا.. ما الذى نجحنا فيه وما الذى خاننا فيه النجاح.

إنه جزء من تاريخ ليبيا ودورها فى المنطقة نحو عروبتها وإسلامها.

والاحتفاظ به فى هذا السفر هو ليتناقله الأجيال الليبية لدور آبائهم وأجدادهم.

وأحيى هنا كل أولئك الرجال الذين عملوا من أجل تحرير الصحراء العربية الكبرى وربطها مع الشمال العربى ضمن إخوتهم فى شمال إفريقيا وتم ربطهم بأمتهم وأهلهم وذويهم.

إن عرب الصحراء الكبرى من توارق وعرب سيذكرون الدور الليبى لأبنائهم وسيحتفظون بها قدمته ليبيا لهم.

وللذين يريدون التوسع فى معرفة أحداث المنطقة وتاريخها وما قدمته ليبيا عليهم قراءة الكتب التالية للمؤلف:

1 - الأسراب الجانحة (قصة ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب)

2 - صحراء العرب الكبرى

3 - التوارق عرب الصحراء الكبرى

4 - ازواد أو صحراء التنيرى

5 - مشاهدات صحفى

6 - من ظفار إلى الساقية الحمراء.

7 - من قيادات الجهاد الافريقى محمد كاوسن

8 - نهاذج من الشعر العربى فى الصحراء

9 - من نقائض الشعر العربى فى الصحراء

10 - حرب المغاوير فى الصحراء

11 - من القصص الشعبى فى الصحراء

12 - سمر البدو فى الصحراء

13 - الشعر الحسانى فى الصحراء

14 - الصحراء تشتغل

15 - جهاد الليبيين ضد فرنسا فى الصحراء الكبرى

16 - النار فى الصحراء

17 - الأمثال الشعبية فى الصحراء

18 - رباعيات صحراوية

19 - الموسيقى والغناء فى الصحراء

20 - الألعاب الشعبية فى الصحراء

21 - أعلام من الصحراء

22 - الإبل وحضارة الصحراء

هذه الكتب تم تأليفها طيلة فترة العمل فى الصحراء الكبرى بها أخبار السكان وتاريخهم وأنسابهم وأدبهم وفنونهم وأمثالهم وشعرهم.. وعلى الذين يريدون التعمق فى فهم التوارق والعرب فى الصحراء العربية الكبرى عليهم الإطلاع على هذه الكتب. والتى اشكر فيها كل الذين ساعدونى بالروايات والوثائق لإصدار هذه الكتب.

أتمنى أن أكون قد قدمت شيئاً يفيد قراء العربية وغير العربية.

د. محمد سعيد القشاط

القاهرة

صدر للمؤلف

1 - بين نجوع البادية شعر شعبى طبعتان

2 - عشيات وادى غدُّو شعر شعبى

3 - ريم على الغدير شعر شعبى

4 - من ليالى السمر شعر شعبى

5 - بين الجديد وقارة شعر شعبى

6 - فى ظلال السدر شعر شعبى

7 - صبا نجد شعر شعبى

8 - رباعيات حائرة شعر شعبى

9 - عجاج وادى حنيفة شعر شعبى

10 - تنهيدات مهاجر شعر شعبى

11 - إلى وطنى شعر شعبى

12 - صبا الحمادة الحمراء شعر شعبى

13 - صبا الهروج شعر شعبى

14 - نسائم الوطن شعر شعبى

15 - فجر الذكريات ديوان شعر

16 - 7 قصائد ثورية ديوان شعر

17 - وداعاً.. للرحيل ديوان شعر

18 - حفيف الطلح ديوان شعر

19 - إلى راعيه ديوان شعر

20 - خمائل الأقحوان ديوان شعر

21 - لوافح الصحراء ديوان شعر

22 - بحة الناى ديوان شعر

23 - رسائل من الغربة ديوان شعر

24 - بركان الشعوب ديوان شعر

25 - الفروسية فى ليبيا دراسة

26 - صدى الجهاد الليبى فى الأدب الشعبى دراسة

27 - سوف المحمودى حياته وشعره

28 - التراث الشعبي العربى الليبى

29 - من ظفار إى الساقية الحمراء رحلات

30 - مشاهدات صحفى رحلات

31 - خليفة بن عسكر الثورة والاستسلام تاريخ

32 - القرضابية تاريخ

33 - معارك الدفاع عن الجبل الغربى تاريخ

34 - الصحراء تشتعل تاريخ

35 - من قيادات الجهاد الليبى الشيخ على كله والشيخ المبروك الغدى تاريخ

36 - جهاد الليبيين ضد فرنسا فى الصحراء الكبرى تاريخ

37 - من قيادات الجهاد الإفريقى محمد كاوسن تاريخ

38 - الإيطاليون فى الجنوب الليبى (ارتال ميانى 1913 - 1915) تاريخ تحقيق

39 - مذكرات المجاهد عون بن سوف تاريخ

40 - التوارق عرب الصحراء الكبرى

41 - صحراء العرب الكبرى

42 - آزواد أو صحراء التنيرى

43 - أعلام من الصحراء

44 - الإبل وحضارة الصحراء

45 - النار فى الصحراء

46 - سمر البدو فى الصحراء

47 - من القصص الشعبى فى الصحراء

48 - الأمثال الشعبية فى الصحراء

49 - حرب المغاوير فى الصحراء

50 - من نقائض الشعراء العرب فى الصحراء

51 - نماذج من الشعر العربى فى الصحراء

52 - الشعر الحسانى من الصحراء

53 - رباعيات صحراوية

54 - الألعاب الشعبية فى الصحراء

55 - الموسيقى والغناء فى الصحراء

56 - أمثال من الجفارة

57 - حكومة العراسة

58 - من أدب الرعاة

59 - يتيم وادى تيهاوت (قصة)

60 - يوم لا ينسى (قصة)

61 - العنود (قصة)

62 - يا فاطمة الجبل (قصة)

63 - ديوان الشاعر ضو العساس (جمع وتحقيق)

64 - على خليفة الزائدى قائد ورسالة

65 - خي بابا شياخ وآثاره الأدبية

66 - أحاديث عابره تحقيقات صحفية

67 - الطيور المهاجرة

68 - ليبيون فى الجزيرة العربية

69 - القبائل العربية بين ليبيا والسعودية

70 - نزوى فى الشعر الليبى

71 - الأسراب الجانحة (قصة ثورة الساقية الحمراء ووادى الذهب)

72 - الحوار الشعري بين عُمان، وليبيا، والجزائر

73 - مراحيل العطش فى ليبيا

74 - القذافى فى عيون الشعراء العرب

75 - سليمان باشا البارونى وآثاره الأدبية فى المهجر

76 - طارق الأفريقى أو النمر الأسود

77 - الأمثال الشعبية فى الشط الليبى

78 - بشير بك السعداوى مستشار الملك عبدالعزيز

79 - مذكرات ليبى.. سفير فى نجد.. وعُمان

80 - من الصحراء.. إلى الصحراء

81 - القذافى.. وأنا.. وابن على

82 - إعلام من الصيعان

83 - من أعلام الجهاد الليبى

84 - الصيعان.. ومعركة الطبعة

85 - من ذاكرة الشعب

86 - ليبيا بين الموزغة والتمزيق

87 - ليبيا وعلاقات دول الجوار

88 - القذافى ماله وما عليه

89 - اليوم الأخير والرتل والأباتشى

90 - الانهيار المخيف فى الأخلاق والقيم والوطنية والوفاء

91 - قول.. يقال

92 - قفصه فى الأفق

93 - فرسان الغروب

94 - من قيادات الجهاد الليبى المبروك المنتصر الترهونى

95 - من أبطال ليبيا الملازم أنور محسن زهيو

96 - الفريق الخويلدى الحميدي وخمسون سنة من النضال الوطنى

97 - مقالات للنشر

98 - يوميات مهاجر

99 - محل شاهد

100 - الأدب الشعبى فى ليبيا دراسة

101 - أربعون شهراً فى الجزائر

102 - الكتاب الأزرق وخريطة الطريق لاستقرار ليبيا

103 - الفريق ابو بكر يونس جابر. رمز الوفاء والتضحية

تحت الطبع

1 - من شعراء الغرب الليبى[1]

2 - ديوان الشاعر محمد بن عبدالرحمن الحامدى (جمع وتحقيق)

3 - ديوان الشاعر بلقاسم بن محمد (جمع وتحقيق)

4 - ديوان الشعر أحمد فرده (جمع وتحقيق)

5 - ديوان الشاعر امحمد كريميد (جمع وتحقيق)

6 - ديوان الشاعر أحمد بن دله (جمع وتحقيق)

7 - ديوان الشعر خليفة الكردى (جمع وتحقيق)

8 - ديوان الشاعر محمد درمان (جمع وتحقيق)

9 - ديوان الشاعر عظيم العنابى (جمع وتحقيق)

10 - ديوان الشاعر منصور العلاقى تحقيق

11 - ديوان الشاعر بلقاسم الورشفانى تحقيق

12 - ديوان الشاعر محمد بوسيف تحقيق

13 - على مشارف الستين

---

(1) الدواوين من 1 إلى 12 تم تسليمها إلى مركز التراث الليبى بسبها مخطوطة منذ عام 1995 للنشر.

14 - الصقور المهاجرة

15 - قبس من الأحداث

***

فهرس المحتويات